الحرفيون والصناع بإفريقية في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين

دكتور/ جمال أحمد طه*

مهدت الظروف والأسباب لإبراهيم بن الأغلب الذى ظهر على مسرح الحياة السياسية فى إفريقية إلى حكم هذه الولاية، التى كان قيامها ١٨٤هـ/٨٠٠م، مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بما كان يسود المنطقة من اضطراب وفوضى وصراع مذهبى وثورات للجند العرب والبربر[١] حيث فكرت الخلافة العباسية فى إسناد هذه الولاية لرجل يتميز بصفات القدرة على الحكم والولاء للبيت العباسى، وقد مرت بلاد إفريقية خلال حكم إبراهيم بن الأغلب ومن جاء من بعده من أمراء الأغالبة بفترة استقرار سياسى نسبى دام أكثر من قرن، ويعتبر المؤرخون أن حكم الغالبة لإفريقية من أمجد فترات تاريخها. فقيام هذه الدولة جعل لإفريقية وأهلها شخصية مميزة وفريدة تختلف كل الاختلاف عن بقية بلدان المغرب، ولقد اعتنى الأغالبة بشتى مجالات الحياة الدينية، والمدنية فازدهرت الحياة الاقتصادية وتطورت النظم الاجتماعية.[٢]

ولكن تداعى نفوذ الأغالبة الأواخر لاسيما بعد سيطرة البيزنطيين على البحر الأبيض المتوسط، وتحكم القبائل البدوية فى طرق تجارة السودان، وما ترتب على ذلك من فقدان دور الوساطة فى التجارة الدولية، وحاول الأمراء الأغالبة تعويض العجز المالى بفرض ضرائب باهظة حفزت إلى اندلاع الثورات الاجتماعية[٣] التى أدت فى النهاية إلى ضعف وانهيار الدولة الأغلبية، وقيام الدولة الفاطمية فى بلاد المغرب عام ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م، والتى كان قيامها تتويجا لجهود دعاة الحركة الإسماعيلية الثورية التى ما فتئت تمارس نشاطها السرى فى العالم الإسلامى متبنية طموحات البرجوازية والطبقات الكادحة.. وينم بدء قيامها فى بلاد المغرب عن مواتاة الظروف فى الأقاليم المتطرفة لإنجاح الحركات الثورية الاجتماعية، وتحليل

---

* مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادى.

تلك الظروف يكشف عن فعالية العامل الاجتماعى الاقتصادى فى توجيه التاريخ السياسى.(٤)

ويحاول الباحث خلال هذا البحث إلقاء بعض الأضواء على أحد محاور التاريخ الاقتصادى الاجتماعى لمنطقة إفريقية إبان حكم الأغالبة والفاطميين، حسب قراءة جديدة لمصادر التاريخ المختلفة والمهتمة بالتأريخ لهذه الفترة، وسف يركز الباحث على إبراز الوضعية الاقتصادية والطبقية لبعض شرائح طبقة العامة خلال هذه الفترة. فمن المعروف أن البناء الاجتماعى يتشكل وفقاً للأساس الاقتصادى بنمطه الإنتاج السائد، والأنماط الثانوية الأخرى، فحيازة الثروة هى حجر الزاوية فى صياغة الهرم الطبقى، ليبقى الأساس الاقتصادى مفتاح فهم "التشكيلة" الاجتماعية على أساس طبقى.(٥)

وتمدنا المصادر بمعلومات قيمة عن الحرفيين والصناع بمنطقة إفريقية (تونس الحالية) في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين حيث وجد الكثير منهم في مختلف المدن الإفريقية، وانتظم عدد منهم في أسواق متخصصة.

أ – الحاكة وعمال الغزل والنسيج:

من المعروف أن صناعة الغزل والنسيج ترتبط إلى حد كبير بمدى توافر المادة الخام الضرورية لذلك، ومدى إمكانية المنطقة التي نحن بصدد دراستها في هذا المجال وتغطيتها للحاجات المحلية، ورواج هذه المواد داخل البلاد وخارجها، بالإضافة إلي معرفتهم بالجانب التقني الذي يهتم بمعالجة المادة الخام ومراكز تصنيعها، لاسيما وأن هذه المواد إما ذات أصل حيواني كالصوف والحرير، أو ذات أصول نباتية كالكتان والقطن،هذا بالإضافة إلي صوف البحر الذي هو عبارة عن كمائم شبيهة بالبصل، يخرجها الغواصون من البحر، وتخضع لأعمال المشط والتجفيف، لاستخراج أفضلها، ثم تغزل لتكون حريرا قابلا للنسج.(٦)

المواد الخام:

أ- الصوف:

يعد الصوف أهم مادة نسجية وأقدمها، وانفردت منطقة إفريقية بأهم إنتاج للملابس الصوفية ضمن مجموع بلدان العالم الإسلامي آنذاك، فيشير ابن حوقل النصيبي في العقد الثاني من القرن الرابع الهجري إلي أجهزة الصوف الكثيرة التي تعمل في قابس، كما يشيد بغنم وصوف مدينة بونة.(٧) ويشير الزهري لمنطقة إفريقية التي "يجلب منها ثياب الصوف الغالية"(٨)

ب - الكتان:

من النباتات النسجية التي تتطلب تربة خصبة، وماء غزيرا، وتتميز خيوط نسيج الكتان بالدقة والمرونة والطول والصلابة، لذا تتعدد أغراض استخدامه في صناعة الملابس، والحبال المتينة.(٩) وأولى الإشارات إلي زراعة الكتان بإفريقية نجدها أيضا عند ابن حوقل الذي يشير إلي زراعته بمدينة بونة وبجبال أوراس.(١٠)

ج- القطن:

يعود أصل القطن إلي بلاد الهند، ثم أدخلت زراعته إلي بلدان العالم الإسلامي في القرن السابع الميلادي، وعن طريق الفتوحات الإسلامية لبلاد إفريقية انتشرت زراعته في الجهات غزيرة المياه ذات التربة الطميية.(١١) وأشار ابن حوقل إلي اهتمام أهل المسيلة بزراعته، وكذلك مدينة "تونس التي كان يحمل منها إلي القيروان فيظهر الانتفاع به."(١٢)

د-الحرير:

ارتبط إنتاج الحرير بزراعة شجر التوت، وتربية دودة الحرير، ونوه ابن حوقل بأهمية مدينة قابس التي "يصنع بها الحرير الكثير الغزير"(١٣) أما البكري فكان أدق وأكثر وصفا من سابقه فأمدنا بمعلومات عن شجر التوت الكثير بمدينة قابس حيث يعادل إنتاج الحرير من شجرة واحدة من أشجارها إنتاج خمس أشجار في غيرها من المدن الأخرى، مشيدا بحرير هذه المدينة الذي هو أطيب الحرير وأرقه، منوها بأن "ليس في عمل إفريقية حرير إلا

في قابس"[١٤] لكن لابد لنا أن نشير إلي أنه بالرغم من توافر الحرير بمنطقة إفريقية إلا أن إنتاجه وتسويقه ارتبط بأزياء النساء من ذوات المستوى المعيشي المرتفع،حيث تشدد الفقهاء في هذه الفترة بمنع استخدامه في أزياء الرجال اللهم إلا اليسير منه في الأكمام، ولا يعني هذا أن الصناعات الحريرية كانت مجهولة في هذه الفترة، بل تعاطاها الحرفيون في جميع المدن الإفريقية، وإن كان الإنتاج قد تركز في مدينة قابس والمدن الأخرى المشهورة، فإن ذلك مرتبط بأهمية المدن كمركز لاستهلاك الكماليات حيث يتواجد وبكثرة كبار التجار والأعيان. ومن المعروف أن الإسراف في الملبوسات كان منتشرا بين فئات الأمراء العلماء والمشهورين، وهناك دلائل على كبح هذا الإسراف من قبل بعض الفقهاء المعتدلين.

واستقطبت صناعة الغزل والنسيج عددا كبيرا من الحرفيين، ونشأت مع هاتين الحرفتين حرف أخرى تابعة لهما مثل الحياكة والصباغة والقصارة. وقد خصصت لهذه الحرف الأسواق، فتشير المصادر إلي أسواق الصوافين[١٥] والتي نسب إليها بعض من احترف مهنة بيع الصوف[١٦]. وكذلك حوانيت القطن، والمنسوب إليها بعض تجار القطن، مثل حميدس القطان الذي كان له شركة مع عبد الجبار بن خالد السرتى في القطن ويعملان سويا في سوق الأحد.[١٧] وخصصت مجموعة من الحوانيت لبيع الكتان.[١٨] سميت في مدينة القيروان بحوانيت الكتانيين، ويبدو أن هذه الحوانيت ضاقت بأهل هذه المهنة، فبنى لهم غيرها مكان بعض الدور، وسميت هي وحوانيت الرفائين "بالحوانيت الجدد" نقل إليها الناس من أسواقهم وأخذوا في سكناها وعمارتها، ولكن يبدو أنها كانت عن طريق الكراء من الأمير الأغلبي.[١٩]

و كان الكتان يباع بالقنطار.[٢٠] أو بالرطل، وعرفت منه عدة أنواع كالكتان المغزول الأسمر، والكتان الأبيض.[٢١] الذي يقوم الرجال بشرائه من الحوانيت، وتقوم النساء بغزله ونسج الأثواب منه.[٢٢] حيث انتشرت مهنة غزل الكتان والقطن والصوف بين النساء.[٢٣] اللواتي كانت لهن خبرة في أعمال الغزل حيث تقمن بشراء نوع من الرماد الجيد لتبييض الغزل به، وكان

لعدم جودة هذا الرماد أثر في رداءة الغزل.[٢٤] هذا وقد مثلت حرفة الغـــزل دخلا لمحترفيها حيث كانوا يعيشون منها ويتقوتون من فضلها. [٢٥]

وتشير المصادر إلي كثير ممن عملوا بصنعة الحياكـــة، ففـــي مدينـــة سوسة "كانت الحياكة كثيرة، ويغزل بها غزل يباع زنة المثقال منه بمثقـــالين من ذهب".[٢٦] كما كان للخياطين بمدينة القيروان حوانيـــت خاصـــة بـــهم موقعها قرب القصر.[٢٧] ولعل مدينة القيروان احتوت على دار للطراز كمـــا يشير إلي ذلك البكري.[٢٨]

وكان هؤلاء الحاكة يجهزون الثياب حسب رغبة الزبائن، الذين يـــأتون بالأثواب والشقق ليصنع منها القميص.[٢٩] أو بالغزل الـــذي يريـــد نســـجه حسب رغبته حيث كان من طرق نسج الغزل أن ينسج ستا في سبع أو سـبعا في ثمان.[٣٠] أو أكثر من ذلك.[٣١] وكثيرا ما كان يخطئ الحاكة في متطلبات زبائنهم، فقد يرغب أحدهم أن ينسج ثوبه بطريقة: سبعا في ثمان، فيصنعـــه له الخياط ستا في سبع.[٣٢] أو يرغب أحدهم في عمل ثوبه فرفل فيصنعـــه الخياط قميصا.[٣٣] ولكن كان بعض من هؤلاء الزبائن لا يبين الصفة التـــي يجب أن يصنع بها الحائك ثوبه، فيصنع الخياط صفة تشاكل مثله.[٣٤]

ووقع الحاكة غير المهرة في بعض أخطاء مهنية أثناء تنفيذ صنعتـــهم، فيعمل أحدهم أحد جانبي الشقة أطول بذراع، أو أحد طرفيها أعـــرض مـــن الطرف الآخر بشبر.[٣٥] أو يجعل وجه الثوب إلي الداخل، وفي مثـــل هـــذه الأحوال كانوا يعيدون العمل في هذه الأثواب مرة ثانية حيث يقومون بـــالفتق والإعادة. ولكن هذا الأمر كان كثيرا ما يجرى التشاور فيـــه بيـــن صـــاحب الثوب والخياط، فإذا كانت عملية فتق الثوب تنقص منه، خير صاحبه بين أن يضمن الخياط قيمته، أو يأمره بفتقه وخياطته .[٣٦]

وأثارت هذه الأخطاء التي كان يقع فيها مثل هؤلاء الخياطين عديدا مـن المشاكل بينهم وبين الزبائن. ورفع عدد من النوازل الخاصـــة بذلـك إلـــي الفقهاء من أجل إيجاد الحلول المثلى التي لا تبخس حـــق أحـد الطرفيـــن، وتوضح لنا واحدة من النوازل المرفوعة إلي الإمـــام ســـحنون بـــن ســـعيد

التونخى المتوفى عام ٢٤٠هـ/٨٥٤م أنه عندما يكون الفساد في الثوب يسيرا، يكون على الحائك قيمة ما أفسد، وإن كان كثيرا، فيضمن قيمة الثوب كله، ويكون الثوب للخياط.(٣٧) وإذا كان غزل الثوب يوجد مثله، فينسجه ثانية بالأجرة الأولي، وإذا لم يكن يوجد مثله، فتكون عليه قيمته وتنفسخ أجرة خياطة الثوب.(٣٨)

لكن على الرغم من ذلك فقد تفنن الخياطون في صنع العديد من الأثواب الجيدة، منها الملاحف والشقق والأدرعة والإزار والجبة والساج، كما كانوا يصنعون الفرو من الصوف، والسراويل.(٣٩) وقام بمساعدة الخياطين في أعمالهم بعض الصبية الذين أطلق عليهم "أجراء الخياطين"(٤٠)

هذا وأسرع الحاكة في تنفيذ أعمالهم في كثير من الأحيان، فقد يدفع أحد الزبائن بالثوب في الصباح ليخيطه، فيواعده الحائك أن يجهزه له في العصر، فها هو الفقيه جبلة بن حمود المتوفى عام ٢٩٩هـ/ ٩١١م يدفع ثوبه إلي أحد الخياطين، فواعده أن يجهزه له في العصر.(٤١) وكان من الممكن دفع الأجرة للخياط مسبقا.(٤٢) أو عند تجهيز الثوب، لكن كثيرا ما كان هذا الأمر يمثل اختلافا بين الحاكة وأصحاب الأثواب، فيدعي الخياط أنه لم يقبض الأجرة قبل العمل، في حين يدعي صاحب الثوب أنه دفعها له.(٤٣)

أيضا فكثيرا ما كان ينشأ الخلاف حول النقد الذي يدفع إلي الحائك بعد فراغه من عمل الأثواب، فقد يطلب نقد يوم أن فرغ من العمل، ويرغب صاحب الثوب أن يدفع النقد الذي كان جاريا العمل به يوم دفع إليه ثوبه، وقد رفعت مثل هذه النوازل إلي الفقهاء، فأجابوا بأن لصاحب الثوب دفع النقد الذي كان جاريا يوم أن دفع ثوبه.(٤٤) هذا وكان بعض القادرين لا يدفعون بأثوابهم إلي حوانيت الخياطين، بل يستأجرونهم ليحيكوا لهم ما يحتاجون من ألبسة في منازلهم.(٤٥) ونظرا لمعرفة الخياطين بأنواع الأثواب الجيدة، فكان البعض من القادرين يقوم بتأجيرهم لقطع الأثواب من الأسواق، ويأمرهم بخياطتها.(٤٦) والجدير بالذكر هنا أن بعضا من الخياطين تطلع إلي التعليم، فأبو سنان زيد بن سنان الأسدي المتوفى عام ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م الذي كان خياطا، كان يفتى بالقيروان مع الإمام سحنون في أيام

الذي كان خياطا، كان يفتى بالقيروان مع الإمام سحنون في أيـــام قضائـــه، وكان له طلبته.(٤٧)

ومن المهنيين الذين ارتبطت أعمالهم ومكاسبهم بصناعة الغزل والنسـيج، الندافون وهم الذين كـــان يدفـــع إليـــهم القطـــن المحبـــب ليحلجونـــه.(٤٨) والقصارون والصباغون الذين يقصرون ويصبغون الخيـــوط والمنســـوجات، وقد أدى هؤلاء العديد من الخدمات التي كان المجتمع في حاجة إليها، ويبدو أن مثل هذه الحرف انتعشت على أيدي العبيد.(٤٩) واشـــتهر أهـــل مدينـــة صفاقس بجودة أعمالهم في القصارة والكمادة، حتى إن الجغرافـــي البكـــري يقول: "أنهم أكثر جودة من أهل الإسكندرية في ذلك."(٥٠) كما اشتهر أيضـــا أهل سوسة بالعمل في قصر الثياب، فكانت ثياب القـــيروان الرفيعـــة تحمـــل إليهم لتقصر في مدينتهم.(٥١) ونظرا لظروف بعض القصـــارين فـــي عـــدم استطاعتهم تحمل تكلفة كراء حوانيت، كانوا يزاولون مهنتهم داخل منازلـــهم حيث يأخذون الأمتعة ويعطونها إلي الصناع والأجراء الذين يقومون بدورهـــم بالعمل في تقصيرها (٥٢) ، وهو أمر قمين بإبراز الطابع اليدوى الفردى فـــى ممارسة هذه الحرف. ويبدو أن أصحاب هذه الحرفة كان عليهم طلب كثـــير، فشهدوا نوعا من الازدحام عليهم.(٥٣)

ونظرا لأن حرفة القصارة كانت تحتاج إلي تكميد الأثواب لبعض الوقـــت، فكانت الأثواب تصاب أحيانا بالخرق.(٥٤) كما كان بعـــض القصـــارين غـــير ماهرين في صنعتهم، فربما يخرج الواحد منهم الثوب رديئا أسود.(٥٥) كمـــا كانت عملية تجفيف الأثواب على حبال مربوطة في الطريق العامة تؤدى فـــي بعض الأحيان أن تتعرض الأثواب للخرق أثناء مرور الناس بأحمالـــهم فـــي هذه الطرق.(٥٦) بالإضافة إلى أنه كانت تكثر الأثواب فى بعض الأوقات علـــى الغسالين، فيؤجرون أجراء يبعثون بهم إلي البحر مما كان يعرض الأثـــواب للتلف.(٥٧) وربما يخطئ هؤلاء فيعطون الثوب إلي غير صاحبه.(٥٨) أو تضيع منهم الأثواب بعد تقصيرها.(٥٩) وقد اعتاد القصارون علـــى قبـــض أجـــرة أعمالهم مسبقا، وفي هذه الحال كان الزبائن يقيمـــون البينـــة علـــى دفـــع الأجرة.(٦٠)

و كانت الأثواب أغلبها بيضاء، يقوم الصباغون بصبغها تبعا لرغبة الزبائن بالأصباغ الحمراء والصفراء.(٦١) والخضراء (٦٢) والسوداء.(٦٣) ويتم ذلك في قصار مملوءة بهذه الأنواع من الأصباغ.(٦٤) والصبغ هو الطريقة التي يتم بها رسب مادة ملونة على نسيج ما، شريطة أن يبقى هذا اللون دون تغيير بتعرضه للهواء والشمس، اللذين من خصائصهما أن يقللا من رونق الألوان، والمواد الملونة قد تكون نباتية أو كيمائية أو حيوانية، وللهواء والماء والضوء تداخل مهم في تكوين الألوان، وبتداخل جميع هذه العناصر يتم استخراج ألوان عديدة، بسيطة ومركبة اعتمادا على التجربة الطويلة. ومن مواد الصباغة المستعملة آنذاك الحناء حيث تستخدم لصباغة القماش باللون الأحمر، والنيلج أو النيلة وهو نبات يكسب المنسوجات لونا أزرقا، وذلك بعد إخضاع أوراقه لعملية التجفيف، ليتم بعد ذلك سحقه، ووضعه في الماء المغلي عدة أيام يتحلل خلالها الجزء القابل للذوبان، وتجمع الرواسب وتخلط وتعجن باليد.(٦٥) وكان العصفر أيضا من المواد المستخدمة في عملية الصباغة وكذلك الزعفران الذي يستخدم للحصول على اللون الأصفر.(٦٦) وتراوحت أجرة صبغ الثوب الأحمر من درهمين إلي ستة دراهم.(٦٧) هكذا نرى أن صناعة النسيج قد أفادت بشكل مباشر من توافر المواد الخام الأولية المتوفرة فى بهذه المنطقة ومن تقدم النهضة العلمية لاسيما فى المجال الكيميائى فى إنتاج أنواع من الألبسة ذات ألوان متعددة لم تعرف من قبل.

كما كان الصباغون يخطئون أيضا في تحقيق رغبات الناس لصبغ أثوابهم، فيصبغون الأثواب بغير الألوان التي يطلبونها.(٦٨) أو أنهم لم يعرفوا اللون الذي طلبه منهم الزبائن، فيصبغون بلون يخالفه.(٦٩) أو أنهم يدفعون بالأثواب إلي غير أصحابها.(٧٠) وعلى أية حال فقد أشاد الجغرافيون بحسن عمل هؤلاء الصباغين، هذا وكانت حوانيت الصباغين بمدينة القيروان قرب باب أم الربيع.(٧١) وتميزت المنسوجات المصدرة من المنطقة الإفريقية إلي مختلف مدن البحر الأبيض المتوسط بجودة أنواعها وأحجامها وأشكالها.

وارتبط صانعوا السجاد بصانعي الغزل والنسيج، وليس من شك في أن أعدادا غفيرة من المجتمع الإفريقي عملت بهذه الصناعة، التي تطورت من صناعة الكليم والمرجيم Les mergim كما يطلق عليه باللغة المحلية التونسية إلي صناعة الزرابي ثم إلي السجاد والذي كانت القيروان المركز الرئيسي في تصنيعه،(٧٢) حيث أتاح الاستقرار السياسى استغلال المقدرات المحلية والإقليمية فى إنتاج مصنوعات على درجة عالية من الجودة والدقة، ويعزى ذلك إلى اتباع أسلوب التخصص فى الإنتاج، فاشتهر كل إقليم بمصنوعاته التى نسبت إليه كدليل على الشهرة ومنع التدليس.(٧٣) فلا غرو أن نرى أنه فى عهد الخليفة المأمون العباسي ٨١٣ – ٨٣٣م أرسلت إفريقية كضريبة إلي بغداد ١٣ مليون درهم و ١٢٠ سجادة.(٧٤)

٣ – الدباغون وصناع الأحذية:

تعددت في المدن الإفريقية حوانيت وأسواق الدباغون، وملئت بالعمال الذين كانوا يعالجون جلود البقر والغنم.(٧٥) حيث يعد الجلد من أهم المنتجات الحيوانية بإفريقية، وقد جعل ابن خلدون دباغة الجلود من الصنائع التي برع فيها المغاربة.(٧٦) وقد مثلت العيوب التي كانت تظهر في جلود البقر والغنم عديدا من المشاكل بالنسبة للدباغين، فربما كانت تشترى من الأسواق ولا يستطيع المشترى تقليبها عند الشراء، فتظهر عيوبها عند الدباغ حيث يظهر فيها النقب على أثر وجود السوس في الجلد.(٧٧) وكانت جلود البقر تباع في بعض الأحيان مطوية يابسة، وعندما يقوم الدباغ بيلها يظهر السوس فيها.(٧٨) كما أن جلود الفرو المتخذة من الأغنام تباع إما يابسة أو غير يابسة، ويظهر بها السوس بين الجلد والصوف في بعض الأحيان.(٧٩) وكانت تباع بعض الجلود وبها الجرب والخروم.(٨٠) وكانت قلة أو زيادة الملح المضاف لدبغ الجلود، وتعرض الجلود لحرارة الشمس، وسوء الصنعة من الأشياء التي تصيب الجلود بالتلف.(٨١) حيث يتقلص الفرو الجديد نتيجة سوء الصنعة.(٨٢)

هذا وقام الدباغون بعمل نوعين من الفرو، سمى الأول بالفرو الأندلسي، والآخر بالفرو الجيزي الذي كان مرغوبا فيه من الناس.(٨٣) ولم يسلم الدباغون من غش بعض الجلود، كأن يكون بالجلد بقعة منتوفة فيجعل

الدباغ عليها صوفا، أو ربما تكون لا جلد فيها فيضرب عليها جلدا خشنا لا صوف فيه.(٨٤)

وتفنن صناع المنتجات الجلدية في إنتاج أجود البضائع المعدة للاستعمال من الأحذية والفرش حيث يدبغون الجلود بالقرظ الذي يجعلها ناعمة الملمس.(٨٥) فصنعوا النعال والخفاف والنعال الصرارة للنساء.(٨٦) فيشير ابن حوقل إلي حسن صباغة الغضار الذي كان يعمل في مدينة تونس.(٨٧) وكان لصناع الأحذية بمدينة القيروان درب خاص بهم عرف بدرب الحذائين.(٨٨)

٣ -أصحاب الأرحاء والطحانون:

تنوه المصادر عن كثير من الأرحاء الخاصة بالطحن حيث كانت توجد فئة الطحانين، الذين يقومون بطحن القمح والشعير للأهالي، كما كانوا يقومون بالطحن لأصحاب الأفران.(٨٩) فكان الأهالي يتقدمون بأوعية مملوءة بالقمح والشعير يسلمونها للطحانين حيث يقومون بالطحن في حضور أرباب الأوعية، ويبدو أن الأرحاء قد شهدت ازدحاما عليها أيضا، لدرجة كان الطحان فيها "يخرج الناس عن الرحى لزحامهم "(٩٠) وكان صاحب الرحى يقدم في الطحن من يشاء.(٩١) لذلك تشاحن الأهالي حول تفضيل بعضهم على بعض في الطحن، لدرجة تحاكموا فيها، ونتيجة لذلك نجد النوازل الفقهية تخص مسألة تقديم بعض الأهالي علي بعض في الطحن بشيء من الاهتمام الكبير، فقد ذكر الإمام سحنون في كتاب ابنه "لا يجب أن يقدم صاحب الرحى أحدا على من أتى قبله، وإن تحاكموا في ذلك قضى بينهم بسنة البلد فيقدم من سبق بنزول الطعام في الرحى".(٩٢) وكان أصحاب الأرحاء والطحانون يأخذون أجرا معينا مقابل إتمام الطحن، ويبدو أنه كان عينيا لم تحدده لنا المصادر، لكنه كان يختلف حسب المقدار المطحون عوف "بمكس الطحن وهو كيل معروف جار بين الناس."(٩٣)

ولم تذكر لنا المصادر مواصفات بناء الأرحاء الخاصة بالطحن، لكن يبدو أنها كانت تبنى بمواصفات معينة يكون أساسها الصخر أو الحجارة والخشب.(٩٤) وكانت حجارة الأرحاء تأتى من مدينة مجانة المطاحن حيث كان بها مقطع حجارة الأرحاء ليس على الأرض مثله على حد تعبير

الجغرافيين.[٩٥] ولقد وظفت الهندسة فى صناعة الطواحين فكانت بعض الأرحاء تنشأ على الأنهار لتعمل بالماء، لكنها كانت تتطلب عمل سدود لها على تلك الأنهار، وعندما تكون الأراضي الواقعة على الأنهار ليست ملكا لصاحب الرحى ويحتاج أن يمر السد في أرض جاره، يتفق معه على تمرير سده مقابل أن يطحن له قدرا معلوما من القمح في الشهر، قدر هذا القدر في بعض الأحيان بالمد، وربما في أحيان أخرى يقوم صاحب الرحى بمشاركة أصحاب الأرض الواقعة على الأنهار، على أن يكون لهم أيام معلومة في الشهر من دخل الرحى مقابل مرور السد، وكان غير القادرين منهم على تكلفة البناءين،يشاركون البناءين للأرحاء فيكون لهم غلة يوم وليلة كل جمعة مقابل إتمام بناء الرحى.[٩٦] وكان القمح الذي يطحن في بداية تدشين الرحى يتأثر بنقشها فيخرج به أثر الحجارة.[٩٧]

ويبدو أن أرحاء الطحن كانت تضمن دخلا لا بأس به لأصحابها، لكن عند تقادمها ينشئ الأهالي الأرحاء الجديدة بجوارها فيكثر العمل على الرحى الجديدة مما كان يضر بالقديمة.[٩٨] وكان بعض أصحاب الأرحاء يتعرضون لبعض المصائب، ففي حالة سقوط الرحى وإفسادها لقمح الناس، يدفع صاحبها ثمن ضمان قمحهم .[٩٩]

٤ -الخبازون:

قامت في أسواق المدن الإفريقية لا سيما في القيروان خلال فترة الدراسة، أفران مصنوعة من القراميد.[١٠٠] كان سكان البيوت يرسلون إليها بعجينهم حيث يقوم الخبازون بخبز العجين في الأفران أو التنور بالأجر.[١٠١] فهذا أبو سنان زيد بن سنان المفتي بالقيروان "يحمل خبزه إلي الفرن على يده".[١٠٢] وكان العجين الذي يعمل في المنازل يوضع على صحاف على شكل أقراص ويدفع به إلي الفران، أو يؤتى بالدقيق إلي الخباز ليتولى عجنه وخبزه، وكان عجن الدقيق يتم في خابية حيث يصب الماء على الدقيق ويعجن.[١٠٣] أو يؤتى إلي الفران بالعجين فيتولى هو تقريصه.[١٠٤] ويبدو أن عدد المترددين من السكان على هذه الأفران كان كثيرا لدرجة كانت تضيع فيها الصحاف، مما كان يمثل عبئا على الفران حيث كان عليه ضمان هذه الصحاف خاصة المملوءة منها بالعجين.[١٠٥] "فكان يخرجهم الفران من فرنه لكثرتهم".[١٠٦] وثمة أمور أخرى مثلت أعباء على أصحاب الأفران

فرنه لكثرتهم".(١٠٦) وثمة أمور أخرى مثلت أعباء على أصحاب الأفران منها احتراق الخبز في بعض الأحيان، أو ضياعه أو وجود حشرات ميتة فيه مثل الفئران في الخابية التي يعجن فيها حيث كان عليهم في هذه الحال ضمان كيل الدقيق الذي عجن به الخبز.(١٠٧)

ولم يقتصر دور هذه الأفران على ما كان يدفع إليها من عجين السكان لخبزه، بل إن أصحابها كانوا يقومون بتجهيز الخبز، ويدفعون به إلي الحوانيت لبيعه.(١٠٨) وقد أطلق على مثل هذه الحوانيت "حوانيت الخبازين"(١٠٩)

وفي بعض الأحيان يقوم الخبازون ببيع الخبز من الفرن مباشرة، فهذا إسماعيل بن رباح المتوفى عام ٣٠٧هـ/٩١٩م كان في سوق إيلان فوقف على خباز لبيع الخبز، فأعطاه نصف دينار ليعد له به خبزا.(١١٠) وفي حالة تولى الخبازون بيع خبزهم يقومون بغربلة القمح والشعير وتنقيته من الحجارة والغلث الذي فيه.(١١١) ولكن على الرغم من اهتمام هؤلاء بتحسين خبزهم إلا أنه كان يوجد بخبزهم بعض الحجارة.(١١٢) كما وجد من بين الفرانين من يخلط القمح الطيب بالقمح الرديء ليخرج منه الخبز الدون لبيعه لأهل الأسواق. كما وجد منهم في بعض الأحيان من يقوم ببيع الخبز للحوانيت ناقصا، أو غير تام الإنضاج.(١١٣)

وقد خضع الخبازون وأصحاب الأفران والحوانيت الخاصة ببيع الخبز لمراقبة المحتسب، الذي نهاهم عن فعل ذلك، وأوجب عليهم الأدب، فالمحتسب يحيى بن عمر المتوفى عام ٢٨٩هـ/٩٠١م يقول: "وأنا حاضر عن الخبز"(١١٤) وكان للفرانين زقاق خاص بهم بمدينة القيروان يقع قرب السماط.(١١٥) هذا وقد توسع الأهالي في بناء الأفران خارج الأسواق، فبنيت وسط الكروم، مما كان مدعاة للشكوى من الجيران الذين تضرروا من المجتمعين بالفرن والمترددين عليه.(١١٦) ويبدو أن صناعة الخبز قد درت ربحا علي أصحابها، فاحتفظت لنا المصادر بأسماء أحد الفرانين الخيرين، وهو أبو عمرو هاشم بن مسرور المتوفى ٣٠٧هـ/٩١٩م صاحب فرن كلن

مشهورا بالخير كثير الصدقة، يتصدق في السنة بالمال العظيم،ويفك السبايا، ويزودهن من ماله، وكان إذا عجبه طيب الخبز الخارج من فرنه،أمر العاملين في الفرن بأن يعطوه للفقراء، فإذا جاء المشترون قال لهم بعناه، ثم يبعث به إلي الفقراء فيتصدق به كله، وقد تصدق بنحو مائة دينار على الفقراء والمساكين.(١١٧)

٥ – الدلالون والسماسرة:

شهدت أسواق المدن الإفريقية العديد من المشتغلين بحرفة الدلالة والسمسرة، فقد تجمع الدلالون في مدينة القيروان في سوق الرهادنة.(١١٨) "ونصبوا أنفسهم لذلك فصاروا لهم حرفة وصناعة".(١١٩) معروفين بها لا يغيرونها.(١٢٠) حيث يدفع الناس إليهم بأمتعتهم وسلعهم التي يرغبون في بيعها، فيدور بها الدلالون في الشوارع ينادون عليها،ويوردون الثمن لأصحابها مقابل جعل وأجرة معينة تقدر على عدد الأمتعة والسلع المباعة.(١٢١) قدرت بدرهم في حالة بيع ثوب.(١٢٢) أو يأخذون أجرتهم على عدد الرؤوس إذا كان المنادى عليه حيوانات.(١٢٣) أما إذا كثرت الأمتعة والسلع وعظم فيها الشغل فتكون بإجارة معلومة وأجل معلوم.(١٢٤) فربما يأخذ السمسار عرضا من السكر فينادي عليه، ويمشى به أياما كثيرة ويبذل فيه المجهود.(١٢٥) ولم يكن لهم شئ فيما لم يبيعونه.(١٢٦) إلا إذا كان متفقا على شئ بين صاحب المتاع والسمسار من قبل، فيكون له نصف درهم في حالة عدم بيع ثوب.(١٢٧)

ولم تقتصر مهمة السماسرة على ما كان يدفعه إليهم الناس من سلع وأمتعة، بل كان الناس يطلبونهم ليشتروا لهم أمتعتهم وأثوابهم وسلعهم من الأسواق وفرزها في الحوانيت.(١٢٨) وكان بعض السماسرة يطلبون الأمتعة من عند التجار ليعرضوها على المشترين الذين أمروهم بالطلب،ليختاروا منها ما يريدون.(١٢٩)

وقد عمل بعض من اليهود بهذه الحرفة.(١٣٠) وقد تعارف الناس على هؤلاء الدلالين،أو كما تسميهم بعض المصادر (بالطوافين – المنادين – الصياح) حيث يعرضون ما في أيديهم للبيع ولا يشهدون عليه، فكانوا أمناء للذين يرسلونهم.(١٣١) فكان السمسار يأخذ الثوب ينادى عليه فيبلغ في ثمنه

ما بلغ، فيقره عند التاجر الذي اشتراه، ويرجع ليشاور صاحبه، حيث إنه كان "عادة لا يؤمر بالبيع" إلا بإذن صاحبه، أو يكون صاحب السلعة فوض إليه ذلك، فيأتي السمسار بالسلعة إلي صاحبها ويقول: أعطى لي فيها كذا وكذا، فيقول صاحبها: بع واقبض الثمن، فيأتي السمسار إلي التاجر فيقبض منه الثمن، ويمضى ليدفعه إلي صاحبه الذي أمره بالبيع.(١٣٢)

وكان السماسرة يقومون فى بعض الأحيان ببيع السلع بالدين على الرغم من أنه لم يؤمر من قبل صاحب السلعة ببيع الدين، أو يقومون ببيع السلعة بأقل من الثمن الذي أمرهم به صاحبها.(١٣٣) كما كانوا يوقفون العطاء في السلع على من يعطيهم أعلى ثمن، وكان بيعهم لازما على من وقف عليه العطاء الأخير.(١٣٤) لكن كان بعض التجار الذين يقف عليهم العطاء يكسرون الأثواب في الوزن بعد أن تقر عليهم، وكان السماسرة يبيعون لهم على هذه الحال، حيث كان أصحاب الأمتعة يعلمون فعل التجار هذا.(١٣٥) وكان بعض من السماسرة يجتمعون على بيع سلعة واحدة، فيبيعونها جميعا ويقتسمون ما رزقوا من أجر، وقد أجاز لهم الفقهاء ذلك ولكن في أحيان أخرى كان بعض السماسرة يتفقون على أن يبيع كل واحد منهم متاعا على حدة، ثم يقتسمون ما رزقوا من أجر، فمنعهم الفقهاء من فعل ذلك.(١٣٦) وكان يحدث في بعض الأحيان أن تضيع السلع من السماسرة، وذلك بضياعها عند التجار، أو أنه يضيع ثمنها منهم بعد البيع، وكان لا ضمان عليهم في مثل هذه الأحوال، حيث إنهم أمناء على البائعين ووكلاء لهم على البيع والقبض، وهم مصدقون ولا شئ عليهم إلا أن يفرطوا في ذلك.(١٣٧) وفي أحيان أخرى كان بعض التجار ينكرون على السماسرة أنهم لم يتركوا أثوابا أو سلعا عندهم، أو ربما يقر السماسرة أثوابا عند التجار ليشاوروا أصحابها، فينسون عند من من التجار أقروها، فيسألوا أصحاب الحوانيت واحدا واحدا، فلا يجدونها، وفي مثل هذه الأحوال كانوا يضمنون فقد الأثواب.(١٣٨)

٦ -الجزارون:

انتشر الجزارون بمدن إفريقية، ويبدو أنه كانت لهم بالمدن الكبرى أسواق وحوانيت خاصة بهم، فأبو الوليد المهري المتوفى عام ٢٥٣هـ/ ٨٣٧م يمر في مدينة القيروان مع سعيد بن الحداد صاحب الإمام سحنون بسوق الجزارين.(١٣٩) ونسبت إليهم بعض معالم المدن مثل "حمام الجزارين".(١٤٠)

وكان الجزارون يبيعون اللحم والبطون كلا على حدة وكل بسعره.(١٤١) لكن وصف بعضهم بالغش وعدم النظافة، فينفخون في اللحم وهو فعل مكروه ويخلطون اللحم الهزيل بالسمين، أو الضأن بالمعاز، أو يخلطون الفؤاد مع اللحم، أو البطون مثل المصران والكرش مع اللحم.(١٤٢) أو يقومون في بعض الأحيان بالذبح بمنجل الزرع الذي يحصد به.(١٤٣) وقد خضع الجزارون لمراقبة المحتسب الذي كان يمنعهم من القيام بمثل هذه الأفعال، وينهاهم عنها أشد النهي، وكان إذا عادوا إليها يخرجهم من السوق.(١٤٤) لذا كان بعض الجزارين عندما يطلع عليهم المحتسب يهربون ويدعون اللحم، وخوفا من فساد اللحوم يقوم المحتسب بالبيع ويوقف الثمن.(١٤٥)

وقد كانت العادة أن يشترى الناس اللحوم من الجزارين بالدرهم،وكانت وحدة الوزن هي الرطل،وقد تفاوتت أسعار اللحوم تبعا لسنوات الرخاء والشدة، وتفاوت الظروف الاقتصادية، فعلى زمن يحيي بن عمر كان رطلان من اللحم بدرهم، أما البطون فستة أرطال بدرهم.(١٤٦) ويبدو أن مهنة الجزارة أدرت على أصحابها دخلا، ولو أنه يبدو غير كبير، فكان بعضهم عندما يتعسر على الناس شراء اللحوم بالدراهم، يقوم بعطاء الدراهم لهم على أن يردوها له عند حصاد زرعهم، ومنهم من كان يقوم ببيع اللحم مقابل الطعام إلي أجل، وقد نهى الفقهاء عن مثل هذه الأفعال لأنها ربا وحرام.(١٤٧) كما أن منهم من كان يقوم بإقراض ماله إلي الآخرين أو إدانتهم.(١٤٨) لكن يبدو أن حالة بعض الجزارين المادية كانت سيئة، حتى أنهم كانوا يقترضون من بعض القادرين، ويذكر لنا الخشني المتوفى عام ٣٦١هـ/٩٧١م قصة جزار اقترض ثمانية دنانير، وعندما طولب بردها،

لم يوجد عنده ما يؤخذ منه بسبب فقره وفلسه، فقسطت عليه لكي يتمكن من دفعها على مراحل.(١٤٩)

هذا وكان الجزارون يتضامنون فيما بينهم في مناسبات الأفراح والأتراح "فيخلون السوق لواحد منهم يبيع اللحم فيه وحده يوما أو يومين، ولا يبيع باقي أهل السوق في ذلك اليوم الذي أخلوه لذلك الرجل وحده، وإنما صنعوا ذلك رفقا به إذا أفني ما في يده أو أراد أن يتزوج فيقوى بذلك الربح الذي أمسك هؤلاء عنه."(١٥٠) وهذا أمر يوضح تبلور البناء الطبقى بصورة أكثر تحديداً عنه فى عصور سابقة، لتساهم بعض الحرف فى تشكيل شرائح وقطاعات داخل الطبقة الواحدة، متضامنة فى تخفيف الضائقات وتخطى الأزمات لأهل الحرفة الواحدة بدلا من الاعتماد على علاقة الدم، ليسفر الوضع الاقتصادى عن تشكيل جديد للخريطة الاجتماعية فى منظومة طبقية تختلف جذريا عن منظومة العصر السابق.(١٥١)

٧ -الصرافون:

كان للصيارفة سوق خاصة بهم في قيسارية القيروان،(١٥٢) فمحمد المعروف بابن أحد الشركاء المتوفى ٢٨٢هـ/٨٩٥م كان يلزم سوق الصرف.(١٥٣) وكان الصيارفة يقومون ببيع الدنانير والدراهم والقراريط للناس، فهذا أحد الصالحين يدخل القيروان ويقف على صراف فدفع له الدنانير وأخذ بها دراهم كباراً.(١٥٤) وتعامل الصرافون عن طريق الرقع أو الرسائل المكتوبة، فمحمد بن سحنون المتوفى عام ٢٥٦هـ/٨٩٦م يكتب لرجل رقعة إلي أحد الصيارفة بعشرين دينارا كي يدفعها له.(١٥٥) هذا وقد شاع انتشار بيع الدنانير المغشوشة غير الطيبة والتي كانت تنقص عن صرف الناس في الأسواق.(١٥٦) وكان الصيارفة هم أكثر الناس خبرة بالطيب والرديء من الدنانير والدراهم، فكانت بعض الدنانير الرديئة تنقص في وزنها وسكتها ما يقرب من ستة قراريط، كما كانوا يختبرون ذهب الدنانير بعد وزنها بوضعها بين الأسنان، فإن كان الذهب لينا علم أنه جيد، وإن كان يابسا علم أنه رديء.(١٥٧)

٨- باعة الحلي:

ازدهرت صياغة المعادن الثمينة والجواهر، فكانت هذه الصناعة تلبية لرغبة الترف لدى الأمراء وكبار الأثرياء وبعض الناس. وكان الذهب والفضة والجواهر هي الخامات التي تصنع منها مصوغات الزينة، فيشترى الصياغ تراب معدن الذهب بالذهب وتراب معدن الفضة بالفضة. فيصنعون من مركب الذهب حلى النساء مثل التاج والقرفق والنقارس والسوداء والخواتم والأجلة، وتباع هذه الأشياء بدنانير الذهب نقدا، كما كانوا يخلطون مع الذهب الجوهر فيصنعون منه العقود والأقرطة والقلائد.(١٥٨) ولاشك أن أهل هذه الحرفة كانوا أصحاب خبرات توفرت لديهم نتيجة المعرفة بالكيمياء فاستغلت المعادن الثمينة والأحجار الكريمة في تصنيع المواد الكمالية وأدوات الترف. وكان الصياغ يعلمون أبناءهم هذه الحرف، فذكر أن رشيق القيرواني بمدينة المحمدية كانت حرفته الصياغة وقد علمها لابنه الحسن من بعده.(١٥٩) كما لم يبتعد الصياغ عن الغش والتدليس، فيشترى الناس منهم الحلي على أنها طيبة خالصة الذهب، فيجدونها مغشوشة مشوبة بالنحاس والرصاص، وربما تصل نسبة المادة المغشوشة إلي ربع أو ثلث وزن الحلي.(١٦٠)

٩- البناءون:

شكل البناءون إحدى الشرائح المهمة حيث عمل عدد كبير بحرفة البناء، ونتيجة الحركة العمرانية التي شهدتها هذه المنطقة خلال هذه الفترة من بناء المساجد والمنازل والقصور والحصون والقلاع والحمامات وغير ذلك من البناءات وأعمال العمران، وكان الأهالي يتشاورون فيما بينهم في اختيار أحسن البنائين ليتولى البناء، فهذا أحد الرجال الذي تهدمت داره، يأتي إلي عبد الله بن حسان اليحصبي المتوفى عام ٢٢٦هـ/٨٤٠م ليشاوره فيمن يتولى بناء داره.(١٦١) لكن لم تحتفظ لنا المصادر بأسماء الكثير منهم، وإن أشار المالكي إلي أحدهم، وهو عبد الله بن مالك من قرية بني عمروس الذي قام ببناء قصر زياد حيث أصبح حرسا للمسلمين وعونا لهم يرابطون فيه.(١٦٢) وكان من بينهم المهرة، "فعندما أراد زيادة الله بن

إبراهيم الأغلب (٢٠١-٢٢١هـ/٨١٦-٨٣٦م) هدم جامع القيروان كله وهدم محرابه، فقيل له أن من تقدمك من الولاة توقفوا عن ذلك لما كان واضعه عقبة بن نافع ومن كان معه، فألح في هدمه لئلا يكون في الجامع أثر لغيره فقال له بعض البنائين أنا أدخله بين حائطين ولا يظهر في الجامع أثر فاستصوب ذلك وفعله، وقد تفنن البناءون فعملوا محراب جامع القيروان بالرخام الأبيض من أعلاه إلي أسفله ونقشوا فيه الكتابة، وصنعوا الأعمدة من الرخام التي هى في منتهى الحسن، ولما ولي إبراهيم بن أحمد بن الأغلب (٢٤٢-٢٤٤هـ/٨٥٦-٨٥٨م) بنى القبة المعروفة بباب البهو، وفي دورها اثنتان وثلاثون سارية من بديع الرخام وفيها نقوش غريبة، وصناعات محكمة عجيبة يشهد كل من رآها أنه لم ير أحسن منها".(١٦٣)

١٠ -النخاسون:

كثرت أعداد النخاسين بالمجتمع الإفريقي، وتخصص البعض منهم في مزاولة مهنته في نوع معين من الحيوانات أو البشر، فمنهم من كان يعمل في نخاسة البغال، ويبدو أن تكتلهم كان بمدينة القيروان، فتذكر المصادر أنهم رفعوا مظلمتهم وشكواهم للقاضي عبدالله بن غانم المتوفى عام ١٩٠هـ/٨٠٥م، حيث إن "أبا هارون مولى الأمير إبراهيم بن الأغلب وصاحب أمره اشترى منهم بغالا بخمسمائة دينار ولم يدفع لهم شيئا".(١٦٤) ويبدو أن حرفة النخاسة كانت تدر على محترفيها المال الوفير، فتذكر المصادر أيضا أن قوما من النخاسين كان لهم عند البهلول بن راشد المتوفى ١٨٣هـ/٧٩٩م عشرون دينارا.(١٦٥) ولكن لم يكن النخاسون بعيدين عن عملية التدليس، "فأحد الرجال اشترى من القيروان حمارا فوجده ريوضا، ووجد به عيوبا كثيرة، فقال له بعض الناس، هذا حمارك كثير العيوب فرده على النخاسين".(١٦٦)

وكان من النخاسين من يعمل في نخاسة الرقيق، وقد قام هؤلاء بالتدليس أيضا في ألوان الرقيق، فكانوا يغيرون البشرة السمراء ببشرة ذهبية، وذلك بوضع ماء الكراويا في أزين مدة أربع ساعات من النهار، أو البشرة الدرية اللون ببشرة بيضاء، وذلك بغمر الوجه عن طريق بعض البقول التي كانت تنقع في البطيخ مدة سبعة أيام.(١٦٧)

١١ –الصيادون:

وصف بعض الصيادين بالصلاح.(١٦٨) وقد غصت جزيرة شريك بعدد كبير منهم، فذكرت المصادر أن تجار المنستير كانوا يدخلون إليهم الجزيرة فيشترون منهم صيدهم، أو يخرج الصيادون عند القنطرة قرب قصر أبي الجعد، فيشترى منهم التجار حيث يمضون بأحمال الأسماك إلي المدن(١٦٩) وكذلك مدينة صفاقس التي كان صيد الأسماك بها أحد وسائل العيش لأهلها.(١٧٠)

كان الصيادون يقومون باصطياد الأسماك ويضعونها في مسارب يسرح فيها الماء حتى يتم عرضها للبيع على التجار.(١٧١) وقد استخدم الصيادون السفن في صيدهم، وكان يطلق على هؤلاء الخداق "أي سكان السفن" حيث يضعون ما يصيدون في أعدال فيشتريها الناس.(١٧٢) وكان الناس يطلبون منهم أن يضربوا لهم شباكهم على أن يشتروا كل ضربة تخرج سمكا بدرهم.(١٧٣) ومنهم من كان يحمل صيده على كتفه في مشنة ويطوف بها ليعرضه للبيع.(١٧٤) هذا وقد اشتهر المنستير بنوع من الحيتان يسمى "القلغط" كان الناس "يشتهونه فيبعثون ليشتروه".(١٧٥) واشتهرت مدينة تونس بأجناس الحوت الذي لا يكون مثله في غيرها.(١٧٦) وكان في بعض الأحيان يتم شراء الأسماك إما عن طريق الوزن أو الشراء جزافا.(١٧٧)

١٢ –الفخارون والفحامون:

وهم الذين يقومون بعمل الفحم وبيعه، وقد تركز وجودهم بمدينة القيروان قرب قنطرة المسجد.(١٧٨) كما كان بالمدينة نفسها الفخارون الذين يقومون بعمل الفخار في أفران خاصة بذلك، وجدت بمدينة القيروان وسط الدور وكان منها القديم والحديث، ويبدو أن وجودها وسط المنازل كان يسبب الأذى للسكان، حيث اشتكوا من أذى دخانها إلي الإمام سحنون، الذي أجاب بأن لا يتعرض للقديم منها، مع منع إنشاء الحديث منها وسط الدور.(١٧٩) وكان الفخارون بعد عمل الفخار وتجهيزه يدفعون به إلي حوانيت خاصة لبيعه، فهذا أبو محمد عبد الله بن محمد العتمي المتوفي علم ٣١٦هـ/٩٢٨م كان من العلماء المتقدمين، وقد سمع من أصحاب الإمام

سحنون، كان يلزم حانوتا لبيع الفخار بالقيروان في سوق الأحد.[١٨٠] ويضاف إلي الفخارين صانعو آنية المياه من الخزف، والذين كانوا يصنعون في تونس نوعا منه يعرف بالريحية شديد البياض في نهاية الرقة "ليس يعلم له نظير في جميع الأقطار وعامة الأمصار" على حد تعبير الجغرافي البكري.[١٨١]

١٣- الحدادون والنجارون:

وجد الحدادون الذين يصنعون الآت الحرب من السيوف والرماح والسكاكين والنبل.[١٨٢] وذكرت لنا المصادر بعض أسماء الذين كانوا يعملون بهذه الحرفة، فسعيد بن الصقيل الشاعر، الذي كان أبوه سعيد مولى للأمير الأغلبي أبي الغرانيق (٢٥٠-٢٦١هـ/٢٦٤-٨٧٤م)، نشأ مع أبيه في عمل السيوف، وكان مع ذلك يحاول قراءة الكتب.[١٨٣] ويروى لنا المالكي عن سكن الصانع الذي كان يقوم بعمل السلاسل من النحاس ويطليها بماء الذهب الذي يجعل في اللجم ويبعث بها لتباع في السودان.[١٨٤] ويذكر جورج مارسيه أن المسامير التي تجمع الألواح المدهونة لأسقف جامع القيروان الكبير دليل متواضع وافتراضي لوجود محترفي صناعة الحديد.[١٨٥] لكن لم تكن تخلو الأشياء التي كان يقوم الحدادون بصناعتها من الغش، فقد كانوا يقومون بتغليظ حواشي النعال قبل حدها ليوازوا فيها.[١٨٦] وقد وجد النجارون اللذين كانوا يصنعون ما يحتاج إليه الأهالي من أبواب وشبابيك وغير ذلك، وقد اشتهر منهم أبو عبد الله الشعاب المتوفى عام ٢٤٣هـ/٨٥٧م والذي كان من كبار الزهاد ولا يأكل [illegible].[١٨٧]

١٤- الحجامون:

ومن أصناف الكسبة، الحجامون الذين اتخذوا الحجامة صنعة لهم، ووصفهم الإمام محمد بن سحنون "بأن الجهل فيهم كثير، وجهلهم في صناعتهم أكثر."[١٨٨] وكانت لهم حوانيت خاصة بهم، يوجد بداخلها مقاعد مرتفعة عن الأرض يجلس عليها الناس، لينتظر كل منهم دوره، وكان الحجامون يقومون بصب الماء فوق رؤوس من يرغبون في قص شعرهم قبل عملية الحلق، كما أنهم كانوا يفضلون من يدفع لهم الأجر المرتفع عن

غيرهم، ويروى لنا المالكي قصة طريفة وقعت بين حجام وأحد زبائنه.[١٨٩] وعملوا أيضا في خلع الأسنان والضروس.[١٩٠] وأفتى محمد بن سحنون بحلال كسبهم وطعامهم.[١٩١]

١٥-السقاءون:

كان من الطبيعي أن يوجد السقاءون الذين يبيعون الماء في المدن الإفريقية، وقد نسب إليهم أحد أبواب مدينة تونس، وهو باب السقائين لأن "بئرا تعرف ببئر أبي الغفار تقابله، وهي بئر كبيرة غزيرة عذبة الماء."[١٩٢] كما يأخذونه من المواجل التي شيدها الأمراء الأغالبة "فمن المواجل شرب السقاه".[١٩٣] أو من الآبار التي قام بحفرها الأهالي، فلما كان الماء بمدينة القيروان ضعيفا، فقد شرب الناس من المواجل والصهاريج التي يجتمع فيها ماء المطر.[١٩٤] وقد استخدم السقاءون الحمير والبغال في حمل قربهم وجرارهم إلي الزبائن، أو إلي بيوتهم أو بيوت أسيادهم، فكانوا ينقلون الماء من مدينة القصر إذا فقد ماء القيروان في مواجلها.[١٩٥] ويبدو أنهم كانوا يمشون خلف الدواب، مما كان يتسبب بعض الأحيان في اصطدام المارة، فتذكر المصادر أن القاضي حماس بن مروان الذى تولى القضاء بإفريقية عام ٢٧٠هـ/٨٨٣م والمتوفى عام ٣٠٣هـ/٩١٥م صدمته دابة سقاء فوقع، فلما جلس مجلس قضائه أمر أن ينادي لا يمشى صاحب دابة إلا ورسنها في يده.[١٩٦]

١٦-الحمالون:

مثل الحمالون فئة عريضة من بين فئات المجتمع الإفريقي حيث تطلبت حركة التبادل التجاري بين أسواق المدن الإفريقية وغيرها من المدن الأجنبية، وحركة النشاط الداخلي للأسواق، وجودهم ليقوموا بحمل الأمتعة والسلع في داخل المدن وخارجها، وتقدم لنا المصادر أدلة على كثرة هؤلاء في كل المدن الإفريقية في ذلك الوقت، فعبيد الله المهدى الفاطمي الذي لبس زي التجار عند دخوله إفريقية كان قد تخاصم مع قوم من الحمالين عند قدومه إلي طرابلس.[١٩٧] وقد نالت هذه الفئة اهتماما من الفقهاء، فأجابوا عن كثير من المسائل التي رفعت إليهم بخصوص حقوقهم.

وقد كادت هذه الفئة أن تكون معدومة الحال، فالبعض منهم يمتلك دوابا للحمل عليها، وكثير منهم لا يمتلك، فيقوم بكراء الدواب واستعارتها على إجارة لأيام معلومة ليحمل عليها وينقل بها الأفراد والأمتعة بين المدن الإفريقية ذهابا وإيابا.(١٩٨) وقد سبب هذا الأمر كثيرا من المشاكل بين أصحاب الدواب والحمالين، فربما يكترى الحمال الدابة على أيام معلومة معدودة، فيزيد في كراء الدابة الأيام اليسيرة أو الكثيرة التي تحول بين أصحاب الدواب وبيع دوابهم في الأسواق إذا أرادوا.(١٩٩)

ومن المهام التي قام بها الحمالون داخل المدن حملهم القمح والشعير إلي الأرحاء للطحن مقابل أجرة معينة.(٢٠٠) وربما يتم ذلك فوق رؤوسهم أو على دوابهم حيث كانوا يحملون السلع حتى يدخلونها في الدور.(٢٠١) مثلما يحملونها على دوابهم ويتفرقون بها في البلاد ومواضع الأسواق.(٢٠٢) وكانوا يشاركون بعضهم بعضا حيث يتعاونون فيما بينهم على ما يحملون.(٢٠٣)

ولم يسلم الحمالون من بعض المخاطر والأزمات، فربما يكترون الدواب إلي مواضع معينة، فيتعرضون لأشياء لا يقدرون معها دخول تلك المواضع، أو أنهم يحملون الأمتعة بالأجرة فيسيرون في بعض الطريق فيبلغهم فساده، كأن يكون في الطريق انفلاق بين، أو شدة وحل مطر لا يرجى شقه لا بعد أيام، فيكون مضرة عليهم حيث يفسخ الكراء.(٢٠٤) أو تضل الدواب في بعض الطريق بالأحمال في وقت السحر.(٢٠٥) أو أن يدخلون بها في بعض الأودية فتحمل السيول الدابة والأمتعة.(٢٠٦) أو تعتر الدابة أو تنفر.(٢٠٧) أو تمرض الدابة في بعض الأحيان التي يحمل عليها.(٢٠٨) فتسقط وتموت فيكتري غيرها.(٢٠٩) أو كأن يخرج الحمال إلي وكيل المكترى ببلد أخرى فلم يجده، أو لم يجد المتاع، ويقوم في هذه الحال بإبلاغ الإمام وشهادته ليكون له أجره على ما أكرى عليه.(٢١٠)

وكان من مصلحة الناس أن يضمن الحمالون ما حملوا، فيعملون مغرما يضمنونه، وكان من الأشياء التي يضمن فيه الحمالون القمح والشعير والسلت والدقيق والذرة والفول والحمص والعدس واللوبيا والجلبان، ومن

الفواكه اليابسة والرطبة إلا التمر والزبيب والزيتون، ولا يضمنون شيئا من الدهون كذلك الترمس، ولا يضمنون من الطعام السمن والعسل والزيت والخل.(٢١١)

هذا وقد تطلبت حركة التبادل التجاري بين أسواق المدن الإفريقية والأسواق الخارجية أن يقوم التجار بكرى السفن.(٢١٢) وعرف العاملون على السفن باسم "النواتية" وهم الذين يحملون الأمتعة إلي البر.(٢١٣) ولم يسلم الحمالون على السفن من المخاطر أيضا حيث لم تسلم الأمتعة المشحونة على السفن من الأضرار، كأن يصيبها البلل في المركب فينقص هذا من ثمنها وبالتالي يضر هذا الأمر بصاحب السفينة حيث تسقط عنه نصف الأجرة أو ثلثها أو ربعها، أو تعطب المركب وتدخله الماء فيضيع الكراء على صاحبه حيث لا يعرف أصحاب الأحمال، فقد كتب قاضي طرابلس إلي الإمام سحنون في مركب عطبت في برقة، فأتي منها بستة أحمال إلي طرابلس، وأن بالمركب أحمالا أخرى يعرف أهلها وأحمالا لا يعرف أهلها حيث اندرست أسماء أصحابها بسبب البلل.(٢١٤)

١٧ –الأجراء:

استخدم الأجراء بأعداد غفيرة داخل المجتمع الإفريقي، وكان العامل يحصل على أجره مقابل ما يؤديه من عمل،وتنوعت الأعمال التي كانوا يقومون بها، فمنهم الأجراء في الأعمال الزراعية، والحراسة، والأعمال الأخرى مثل رعى الأبقار والبناء وخدمة الحمامات، ورغم أننا نملك معلومات ليست بالكافية عن الأجر الذي كان يتقاضاه هؤلاء في هذه الأعمال، لكن من البديهي أن أجورهم كانت متدنية وتتفاوت تبعا لنوع العمل الذي يؤدونه.

ففي الأعمال الزراعية استخدم أصحاب الجنان الأجراء للقيام بالعمل في السواني، وكانت أجورهم تدفع تبعا لنوع السانية التي يعمل عليها، فالسانية التي تعمل بالماء الكثير يكون أجر العامل عليها الخمس، والتي تعمل بالماء القليل يكون أجره العشر.(٢١٥) كما استخدموهم للقيام بأعمال الحصاد وجنى الثمار.(٢١٦) وكان الأجراء المستخدمون في الفلاحة يختارون من بين الشباب حيث إنهم أقوى على إحناء الظهور والأكتاف والمداومة على العمل،

حيث إنهم أقوى على إحناء الظهور والأكتاف والمداومة على العمل، وأدوم نشاطا وأصبر على العمل في الحر والبرد من ذوى العمر.(٢١٧)

وأطلق على بعض الأجراء في الأعمال الزراعية "الخماسين" وكانت وظيفة الخماس الحرث وتنقية الحشائش ورفع الغمر والحصد والدرس ونقل السنبل إلي الأندر،(*) وجرت العادة في البادية الاشتراط عليهم القيام على خدمة البقر ورعايته واستقاء الماء له، وكان الخماس يشترط على رب الأرض مقابل هذه الأعمال الزائدة الجلابية والسلهام.(٢١٨) وكان من الأجراء من يقوم بحرز الزيتون وقد أطلق عليهم "خراز الزيتون" فعندما يحين وقت الحرز، يخرزون الزيتون، ويأخذون أجرهم تبعا لعدد الأقفزة التي يخرزونها، أو يأخذون أجورهم على كل سانية دينار، ففي مدينة القيروان كان ينزل قوم يقال لهم رباح على زرع سوانى القيروان يحرسون من وقت الربيع إلي تمام الحصاد ولهم على كل سانية كيفما جاءت، وربما تفرقوا على السوانى وأخذ كل خارز سانية أو أكثر.(٢١٩) كما استخدم الأجراء في حراسة الزرع والزيتون والفحوص ليلا ونهارا على أن يكون لهم على كل قفيز من الغلة مدان أو ثلاثة، أو يحرصون كله بأقفزة معلومة وكان بعضهم يصيب على ذلك المائة قفيز أو أقل أو أكثر.(٢٢٠)

كان أصحاب الأراضي يقدمون وجبة طعام للعامل تحسب أحيانا كجزء من الأجر، أو يقدمونها أجرة لعمل الأجراء وهو ما جرت به العادة، وأحيانا تفضلا منهم وتكرما، على أنه في أحيان أخرى كان الأجراء يشترطون الطعام في أجرتهم.(٢٢١)

هذا وكان يحدث عدد من الموانع للإجراء في الأعمال الزراعية تمنعهم من القيام بأعمالهم مثل المرض أو نزول الأمطار وقد يطول ذلك، فلا يأخذون أجورهم على تلك المدة، أما إذا حدث وأن كسرت الآلة التي يعمل بها فكان يلزم المستأجر أن يعطي الأجير أجره كاملا.(٢٢٢) وقد رفعت نازلة للإمام سحنون عن رجل استأجر أجيرا فمنعه غيث السماء عن الحرث يوما ونحوه، فأفتى بأن له الأجر فيما أبطل.(٢٢٣) على أن بعضا من الناس كانوا

يستأجرون الأجراء على القيام بعمل أشياء، لكنهم يستعملونهم في غير جنسها.(٢٢٤)

ومن الأجراء من عمل برعي الأغنام والأبقار، فتذكر المصادر أن أبا محمد يونس بن محمد الورداني المتوفى عام٢٩٩هـ/٩١١م لما دخل أبا عبدالله الشيعي إفريقية وغلب التشيع على أهله، "جمع أهله وقال لهم إن أمر هؤلاء القوم قد اشتهر، فإما أن تتركوني أفر بديني إلي بلاد لا حكم له عليها، وإما أن أحمل نفسي على الاشتغال برعي البقر، فأجابوه إلي رعيه الأبقار، فكان يحمل مصحفه معه ويبعد عن العمران، فإذا جن الليل أقبل بالبقر إلي منزله".(٢٢٥) على أن أغلب العاملين برعي الأبقار كانوا من العبيد وخاصة الغلمان منهم،(٢٢٦) وربما كان الرعاة يؤجرون بالسنة أو أقل أو أكثر، لكن لم تحدد لنا المصادر الأجر الذي كان يتقاضاه الرعاة في ذلك الوقت، مكتفية بالقول أنه "كان يأخذ أجرة المدة التي استأجر فيها على الرعي".(٢٢٧) وكان الأجراء يمتثلون لأوامر صاحب الغنم، حيث كان يأمرهم برعي أغنامه في مواضع يحددها لهم، وينهاهم عن مواضع أخرى مخافة السباع أو اللصوص أو غارات العدو. لكن في بعض الأحيان لا يمتثل الرعاة لهم ويخالفون الأوامر، ويرعون في النواحي التي نهوا عنها، كما أن منهم من يقوم بالاشتغال بغير ما كلف به من رعى، فيشتغل بالحرث أو الصيد أو اللهو فتهلك بعض الغنم، وفي مثل هذه الأحوال كان يغرمهم صاحب الأغنام قيمة ما هلك.(٢٢٨) وكان بعض الأجراء يستعملون الورع لكي تطمئن نفوس الناس إليهم، لكنهم سرعان ما يسرقون ما استعملوا عليه.(٢٢٩)

ومن الأجراء من عمل في البناء والعمران، فسعيد بن عباد المتوفى ٢٥١هـ/٨٦٥م كان من أصحاب الإمام سحنون يعمل بالأجر في خلط المستخدم للبناء، وتذكر المصادر أن امرأة كانت لها عنده شهادة فوجدته في حمرة طين وهو يعجنها، فدعته لأداء الشهادة فقال لها أنا مستأجر كما ترين، فقال له صاحب البناء أذهب معها وأنت في حل.(٢٣٠) كما عمل الأجراء عند أصحاب الأعمال الذين يديرون حوانيتهم بأنفسهم، وكان مثل هؤلاء الأجراء يتقاضون أجورهم على العمل باليوم، ومنهم من أسقط العمل بالأيام وعمل بنظام الطريحة مقابل أجرة معلومة.(٢٣١) ومنهم من عمل في

وعمل بنظام الطريحة مقابل أجرة معلومة.(٢٣١) ومنهم من عمل في الحمامات حيث "كانوا يخدمون بها ويوقدون النار".(٢٣٢).

هذا وقد عرف المجتمع الإفريقي بعض الحرف الأخرى التي يتكسب منها، مثل البياطرة، الذين كانوا يعرفون أمراض الدواب وطبها .(٢٣٣) وكان صناع الخوص، وأطلق عليهم الخواصون، وهم يقطعون الخوص ويسفونه، ويصنعون منه القفاف، والصحاف والمراوح والدوخلة التي توضع فيها التمور،ويبدو أن هذه الصناعة كانت تكفي حاجة أصحابها وتزيد، فهذا أبو الحسن بن دراس المتعبد يقوم بصناعة المراوح من الخوص حيث تبيعها له امرأة عجوز "فيأخذ منها قوته ويتصدق بالباقي".(٢٣٤) ومنهم من عمل بصناعة الغرابيل، فالفقيه أبو الغصن نفيس الغرابيلي المتوفى عام ٣٠٩هـ/٢٢١م والذى كان مولى لامرأة من أهل سوسة، يعمل الغرابيل ويعيش منها، رافضا قضاء مدينة سوسه حينما عرضه عليه إبراهيم بن أحمد قائلاً: "لا تعر القضاء بى لأنى عبد رومى... وهذه هجنة عليك أن تولى مثلى"(٢٣٥) ومنهم السراجون الذين يقومون بعمل سراج الدواب، وكانت لهم بمدينة القيروان حوانيت خاصة بهم.(٢٣٦) وقد عوتب الفقيه محمد بن إبراهيم بن عبدوس المتوفى ٢٦٠هـ/٨٧٣م بأنه يركب دابته من غير سرج، فاشترى سرجا دوني كالقتب.(٢٣٧)

وهكذا تمخضت هذه الدراسة عن عدة نتائج وأحاطت ببعض جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبعض شرائح من طبقة العامة فى المجتمع الأفريقى خلال هذه الفترة، مبرزة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للحرفيين كساداً أو ازدهارا، والوضعية الطبقية لكثير منهم، وارتباط الحرف والصناعات بالبناء الطبقى، راصدة ما طرأ من تطورات على بعض الحرف والصناعات، عارضة لكثير من الوسائل والتقنيات الخاصة بها، واستخدام هذه الوسائل والتقنيات فى الاستفادة من المواد الخام المتوفرة فى هذه المنطقة، وتحويلها إلى صناعات لتغطية الحاجات المحلية والخارجية.

كما أبرزت الدراسة أيضاً أثر الفقه والفقهاء فى حركة النشاط الاقتصادى، ودور المحتسب فى مراقبة الحرفيين والصناع ومواجهة وسائل وأساليب الغش والخداع.

هوامش البحث:

١-محمود إسماعيل: الأغالبة، القاهرة، ١٣٦٧هـ، ص٩.

٢-ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، دراسة وتحقيق، د/ محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٨٨، انظر: مقدمة المحقق، ص٣٠، ومابعدها.

٣-محمود إسماعيل: سيوسيولوجيا الفكر الإسلامى، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٨٠، جـ٢، ص٩٠، ومن أعظم هذه الثورات ثورة الدراهم فى إفريقية الأغلبية عام ٢٧٥هـ.

٤-محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص٢٠٧.

٥-محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص٦١- ٦٢.

٦ -الفتح بن خاقان: قلائد العقيان، تصحيح محمد الصباغ، مصر،المطبعة الخديوية،١٢٨٣هـ، ص٨٤ -٨٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس،بيروت، دار صادر للطباعة،ج٧، ص ١٨٣، العمري : مسالك الأبصار،الباب الثالث عشر والرابع عشر،تحقيق د/مصطفي أبو ضيف، ضمن سلسلة بحوث جامعية، ص ٩٨ .

٧ – ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، بيروت،منشورات مكتبة الحياة،١٩٧٩ ،ص ٧٢ –٧٧ .وتقع مدينة قابس على أربع مراحل من مدينة القيروان، وهي مدينة كبيرة قديمة، بها الفنادق والحمامات، ولها واد يسقي أرضها ومزارعها،وبين قابس والبحر ثلاثة أميال،فهي مدينة بحراوية صحراوية،انظر الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د / إحسان عباس، بيروت، مطبعة هيدلبرغ، ١٩٨٤ ،ص ٤٥٠ – ٥٥١ .

٨ – الزهري : كتاب الجغرافيا،تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ، ص،١٠٨ .

٩ - Vincent lagardère : culture et industrie du lin en au Andalous moyen age. S.i L xixx nov 1991.P.143,165

١٠ – ابن حوقل : المصدر السابق، ص ٧٧ .

11 - Grqndeur flam-, Lombard (M) mario : Islam dans sa première, 1971 .p.202.

١٢ – ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٧٥ – ٨٥ .

١٣ – ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٧٢ .

١٤ – البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، نشر دي سلان، الجزائـــر، ١٩١١. ص ١٧.

١٥– الخشنى: قضاة قرطبة وعلماء إفريقية،نشره السيد عزت العطار، القـــاهرة، مكتبـــة الخانجى، ١٣٧٢هـــ، ص ٢٥٢، المالكي: رياض النفوس، ج ١ نشره دكتور/ حسين مؤنس، القاهرة مكتبة النهضة، ١٩٥١، ص ٥٠٢، والقصارة: من قصر الثـوب أى دقه ومنه القصار، انظر: مختار الصحاح، باب القاف.

١٦- المالكي: المصدر السابق، ج ١ ص ٣٧٤ حيث يشير إلي أحمد الصواف .

١٧- القاضي عياض: ترتيب المدارك، تحقيق د / أحمد بكير محمـــود، منشـــورات مكتبـــة الحياة،ج ٣ ص ٢٦١، الدباغ : معالم الأيمان فى معرفة أهل القيروان، تحقيق د/ محمـــد الأحمدى أبو النور، محمد ماضور، القاهرة مكتبة الخانجى، ١٩٧٢ ، ج ١ ص ٢٠٢ .

١٨- القاضي عياض: المصدر السابق، ج ٢ ص ٦٢٨ .

١٩- المالكي: المصدر السابق، ج ١ ص ١٩٥ – ١٩٦ ، الدباغ: ج ٢، ص ٣٧ .

٢٠ – القاضي عياض: مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تحقيق د / محمد بـــن شـــريفة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١ ، ص ١٩٢ .

٢١ – ابن أبي زيد القيرواني : النوادر والزيادات على ما في المدونة من زيادات، مخطـــوط، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ميكروفيلم رقم٤٠ فقه مالك، ج ٧ ورقة ١٥٦.

٢٢– الدباغ : المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٦٦ ، القاضي عياض : ترتيب المدارك،ج ٥ ص ١١٠ .

٢٣– القاضي عياض : نوازل الحكام، ص ١٩٢ ، محمد الطالبي : تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض،تونس، ١٩٦٨ ص ٩٤ ٣ .

٢٤ – يحي بن عمر : أحكام السوق،تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، وفرحات الدشراوي، تونس، ١٩٧٥ . ص ١٢٤ .

٢٥ – القاضي عياض : ترتيب المدارك، ج ٥ ص ١٢١ – ١٢٢ ، الدباغ : المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٦٦ .

٢٦ – البكري : المغرب، ص ٣٦ .

٢٧–المالكي : المصدر السابق، ج ١ ص ٢٣٤ .

٢٨– البكرى :المغرب، ٢٨ .

٢٩ – الإمام سحنون : المدونة الكبرى،مصر، مطبعة السعادة، ١٣٢٣ هـ، ج ١١ ص ٣٣، أبو المطرف المالقي: الأحكام، تحقيق د/ الصادق الحلوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ ص ٩٩ .

٣٠– الإمام سحنون : المصدر السابق، ج ١١ ص ٢٩ .

٣١– ابن أبي زيد القيرواني : النوادر، ج ٨ ورقة ٨٣ .

٣٢ – الإمام سحنون : المصدر السابق، ج ١١ ص ٢٩ .

٣٣– ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ١٢ .

٣٤ – أبو المطرف المالقي : المصدر السابق، ص ٩٩ .

٣٥ – ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٨ ورقة ٥٦ .

٣٦–ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة، ٥ .

٣٧– الإمام سحنون : المصدر السابق، ج ١١ ص ٣٠ .

٣٨ – ابن فرحون المالكي : تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام،القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٦ ج ٢ ص ٣٣٠.

٣٩ – ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٨ ورقة ٥٦ ، الونشريسي : المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والمغرب والأندلس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١ ، ج ٥ ص ٢٢٣ ، ج ٦ ص ٢٤٨ .

٤٠ – ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ٣ .

٤١ - المالكي: رياض ج ٢ ص ٣٠، وجبلة بن حمود بن عبد الرحمن بن جبلة الصدفي، من أبناء القادمين مع حسان بن النعمان، لزم القيروان،و سمع من الإمام سحنون، كان شديدا على أهل البدع، توفي في شهر صفر عام ٢٩٩ هـ/٩١١م، انظر القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج ٤ ص ٣٧١ - ٣٧٥ .

٤٢- المالكي : المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٠ .

٤٣-ابن فرحون المالكي : المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٢٤ .

٤٤-ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ٦ .

٤٥-الإمام سحنون : المدونة، ج ١١ ص ٣٤ .

٤٦- نفس المصدر السابق، ص ٣٠ .

٤٧-القاضي عياض : ترتيب المدارك، ج ٣ ص ١٤ .

٤٨- الونشريسي : المعيار، ج ٦ ص ٤٤٨ .

٤٩- ابن أبي زيد القيرواني : النوادر، ج ٩ ورقة ٥ .

٥٠- البكري : المغرب، ص ٢٠ .

٥١- نفس المصدر السابق، ص ٣٦ .

٥٢- القاضي عياض : مذاهب الحكام، ص ٥٠ .

٥٣- ابن فرحون المالكي : تبصرة الحكام، ج ٢ ص ٣٢٥ .

٥٤- ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ٤ .

٥٥ - نفس المصدر السابق، ج ٩ ورقة ٥ .

٥٦- الإمام سحنون : المصدر السابق، ج ١١ ص ٣٣ ، ابن فرحون المالكي : المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٢٥ .

٥٧- ابن أبي زيد القيرواني : النوادر، ج ٩ ورقة ٣ .

٥٨- نفس المصدر السابق، ج ١٤ ورقة ٥٧ .

٥٩- الإمام سحنون : المدونة، ج ١١ ص ٣٠ .

٦٠- ابن فرحون المالكي : تبصرة الحكام، ج ٢ ص ٣٢٥ .

٦١- ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ١١ .

٦٢- الإمام سحنون : المصدر السابق، ج ١١ ص ٣٤ .

٦٣- الإمام سحنون : المصـــدر الســـابق، ج ١١ ص ٣٤ ، ابـــن ســـهل : الأحكـــام الكبرى،وثائق في شئون الحسبة، ج ٦ تحقيق د/ محمد عبد الوهاب خلاف، القـــاهرة، المركز الدولي الإعلامي، ١٩٨٥ ص ١٢٣ .

٦٤- ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق،ج ٩ ورقة ٥ ، القـــاضي عيـــاض : ترتيـــب المدارك، ج ٢ ص ٦٠٢ .

65 - Roussin (G.P): Note sur la teinture au Maroc.C.A.T.N.n° 5,1959.P.111.

٦٦-ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ١٢ .

٦٧ - ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ١٣ .

٦٨ - الإمام سحنون : المصدر السابق، ج ١١ ص ٣١ .

٦٩ - أبو المطرف المالقي : الأحكام، ص ٩٩ .

٧٠ -الإمام سحنون : المصدر السابق، ج ١١ ص ٣٢ .

٧١- أبو العرب تميم: طبقات علماء إفريقية وتونس،تحقيق على الشابي، ونعيـــم حســـن، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨ ص٣٩ .

72 - L. Poinssot et J.Revault : Tapis Tunisiens . Paris, 1937.P.6 .

٧٣- محمود إسماعيل: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، جـــ٢، ص١٦١- ١٦٢.

74- Ibid.P. 10 .

٧٥- محمد بن سحنون : الأجوبة،مخطوط دار الكتب المصرية،رقم ٢١٢٠٢ ب ميكروفليم رقم ٢٠٧٠٣ ، ورقة ٢٨ ، الرسالة السحنونية،مخطوط معهد المخطوطات العربيـــة، ميكروفيلم رقم ٨١ / ٦٣٩ ورقة ١٣٦، ابن أبي زيد القيرواني: النـــوادر، ج ٨ ورقة ٧٢ .

٧٦- ابن خلدون : المقدمة، ص ٣٣٨ .

٧٧- محمد بن سحنون : الأجوبة، ورقة ٢٨ ، الرسالة السحنونية، ورقة ٢٥ .

٧٨- ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٨ ورقة ٧٢ .

٧٩- محمد بن سحنون : الأجوبة، ورقة ٢٨ ، الرسالة، ورقة ٢٥ .

٨٠- محمد بن سحنون : الرسالة، ورقة ١٣٦ .

٨١- محمد بن سحنون : الأجوبة، ورقة ٢٨ ، الرسالة، ورقة ٢٥ ، ابن أبي زيد القيرواني: المصدر السابق، ج ٨ ورقة ٧٢ .

٨٢- ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٨ ورقة ٥٧ .

٨٣- نفس المصدر السابق،والورقة.

٨٤- نفس المصدر السابق، والورقة.

٨٥- ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٧٢.، والقرظ: ورق السّلَم، يدبغ به وقيل قشر البلوط، انظر أيضا: مختار الصحاح، باب القاف.

٨٦- يحيى بن عمر : أحكام السوق، ص ٩٣ ، الونشريسي : المعيار، ج ١ ص ٤٢٠ .

٨٧- ابن حوقل النصيبي : صورة الأرض، ص ٧٥.، والغاضر: هو الجلد الذى أجيد دباغه، وجلد غاضرة: جيد الدباغ، انظر ابن منظور: مادة غضر، جـ٥، ص٢٤.

٨٨- القاضي عياض : ترتيب المدارك، ج ٣ ص ١٥ ، المقدسي : أحسن التقاسيم، ص ٢٢٥.

٨٩ - يحيى بن عمر : المصدر السابق، ص ٥٩ .

٩٠ - ابن أبي زيد القيرواني : النوادر، ج ٩ ورقة ٨ .

٩١ - الونشريسي : المعيار ، ج ٦ ص ٤٠٨ .

٩٢ - ابن سلمون الكتاني : العقد المنظم للحكام، ج ١ ص ٢٧٧ .

٩٣ - الونشريسي : المصدر السابق، ج ٦ ص ٤٠٨ .

٩٤ - ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ١٤ ورقة ١٨٩ .

٩٥ - ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٨٤ ، البكري: المغرب، ص ٤٩.، وتبعد مجانة المطاحن بأكثر من أربعين ميلا من القيروان.

٩٦ - ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ١٤ ورقة ١٨١ ، ١٩٠ ،١٩١ .

٩٧ - يحيى بن عمر : أحكام السوق، ص ٥٩ .

٩٨ - ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق،ج ١٤ ورقة ١٨١ .

٩٩ - أبو المطرف المالقي : الأحكام، ص ٢٠١ .

١٠٠ - أبو المطرف المالقي: الأحكام، ص ١٧٣ .

١٠١ - الإمام سحنون : المدونة، ج ١١ ص ٣١ .

١٠٢ – أبو العرب تميم : طبقات علماء إفريقية، ص ٢٣٧ ، القاضي عياض : المصدر السابق، ج ٣ ص ١٤ .

١٠٣ – محمد بن سحنون : الأجوبة، ورقة ٥٠ .

١٠٤ – ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ٨ .

١٠٥ – ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ٨ .

١٠٦ – نفس المصدر السابق، ج ٩ ورقة ٨ ، ابن فرحون المالكي : تبصرة الحكام، ج ٢ ص ٣٣٤

١٠٧ – الإمام سحنون: المدونة، ج١١ ص ٣١ ، محمد بن سحنون : الأجوبة، ورقة ٥٠، أبو المطرف المالقي: الأحكام، ص ١٨٥ .

١٠٨ – يحيى بن عمر : أحكام السوق، ص ٥٥ ، ٥٦ .

١٠٩ – ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ٤٤ .

١١٠ – المالكي : رياض النفوس ، ج ١ ص ٢٤٣ .

١١١ – يحيى بن عمر: المصدر السابق، ص ٥٥، الونشريسي: المعيار، ج ٦ ص ٤١١.، والغلث: هو الخلط ويقصد بها فى هذا الموضع خلط البر بالشعير أو الذرة، والغلث: الخبز المخلوط من الحنطة والشعير، والغلث المدور والزوان والمغلث: الطعام الذى فيه المدر والزوان. انظر: ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، مادة غلث، جـ٢، ص١٧٢.

١١٢ – يحيى بن عمر : المصدر السابق، ص ٥٤ ، الونشريسي : المصدر السابق، ج ٦ ص ٤١٠.

١١٣ – يحيى بن عمر : المصدر السابق، ص ٥٧ ، ٥٩ ، الونشريسي : المصدر السابق، ج ٦ ص ٤١١ .

١١٤ – يحيى بن عمر: المصدر السابق، ص ٥٧ .

١١٥ – المالكي : رياض النفوس، ج ١ ص ٣١٣ .

١١٦–أبو المطرف المالقي : المصدر السابق، ص ١٧٣ .

١١٧ – المالكي : المصدر السابق، ج ٢ ص ١٤٤ .

١١٨ – الدباغ : معالم الأيمان ، ج ٢ ص ١٦٧ ، والسماسرة : أصل الكلمة أعجمية عربت لتدل على ما تعنيه الدلالة في الأسواق والوساطة بين البائع والمشترى، انظر

أبو العباس الأبياني : مسائل السماسرة،تحقيق محمد العروس، بيروت، دار الغـــرب الإسلامي، ١٩٩٢ ص ٨٠ .

١١٩ – القاضي عياض : نوازل الحكام، ص ١٦٣ .

١٢٠ – الونشريسي : المعيار ، ج ٩ ص ١٢١ .

١٢١ – أبو العباس الأبياني : مسائل السماسرة، ص ١٩ ، ٣٧ ، الدباغ : معالم الأيمـــان، ج ٢ ص ١٦٧ ،القاضي عياض : مذاهب الحكـــام، ص ١٦٨ ، أبـــو المطـــرف المالقي: الأحكام، ١٢٣ ، ٢٧٤

١٢٢ – أبو العباس الأبياني : المصدر السابق، ص ٥٠ .

١٢٣– ابن عبد الرفيع : معين الحكام، ج ٢ ص ٤٠٩ .

١٢٤ – أبو العباس الأبياني : المصدر السابق، ص ٣٨ .

١٢٥– الونشريسي : المصدر السابق، ج ٩ ص ١٢٢ .

١٢٦ – القاضي عياض : المصدر السابق، ص ١٦٨ .

١٢٧ – أبوالعباس الأبياني : المصدر السابق،ص ٥٠ .

١٢٨ – أبو العباس الأبياني : المصدر السابق، ص ٢٢ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٢ ، الونشريسي : المصدر السابق، ج ٩ ص ١٢٠ .

١٢٩ – أبو العباس الأبياني : المصدر السابق، ص ٤٥ .

١٣٠–أبو المطرف المالقي: الأحكام، ص ١٢٣ .

١٣١ – أبو العباس الأبياني: المصدر السابق، ص ٥٠ .

١٣٢ – أبو العباس الأبياني: المصدر السابق، صفحات ١٧ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٣٣ .

١٣٣ – محمد بن سحنون: الرسالة السحنونية، ورقة ٣٣ .

١٣٤ – أبو العباس الأبياني : المصدر السابق، ص ٢٥ .

١٣٥ – أبو العباس الأبياني: المصدر السابق، ص ٢٨ – ٢٩.

١٣٦ – أبو العباس الأبياني: المصدر السابق، ص ٤٩ .

١٣٧ – أبو العباس الأبياني : المصدر السابق، ص ٢١ ، ٤٨ ، أبو المطرف المالقي : المصدر السابق، ص ٢٧٤ .

١٣٨ – أبو العباس الأبياني: المصدر السابق، ص ٢١ ، ٢٢ .

١٣٩ – يحيي بن عمر: أحكام السوق، ص ٧٥ المالكي : رياض النفوس، ج ١ ص ٢٣٢، ابن الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين،تحقيق د / محمد أبو الفضل، دار المعارف، ط ٢ ، ١٩٨٤ ص ٢٣٢ ، القفطي : أنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق د / محمد أبو الفضل ، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٠ ج ٢ ص ٢١٠ ، القاضي عياض : ترتيب المدارك، ج ٣ ص ٣٢١

١٤٠ – القاضي عياض: المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٨٢ .

١٤١ – يحيي بن عمر: المصدر السابق، ص ٧١ ، ١١٩ .

١٤٢ – يحيي بن عمر: المصدر السابق، صفحات ٧٠ ، ٧١ ،٧٥، ١١٩، الونشريسي: المعيار، ج ص ٤١٤،٤١٦ ،٤٣١ .

١٤٣ – أبو المطرف المالقي: الأحكام، ص ١٩٨ .

١٤٤ – يحيي بن عمر: المصدر السابق، ص ٧١ .

١٤٥ – يحيي بن عمر: أحكام السوق، ص ٧٥ ، الونشريسي : المعيار، ج ص ٤١٦ .

١٤٦ – الدباغ : معالم الإيمان، ج ١ ص ٣٠٧ .

١٤٧ – يحيي بن عمر: المصدر السابق، ص ١١٩، الونشريسي : المصدر السابق، ج ص٤٣١.

١٤٨ – محمد بن سحنون: الأجوبة،ورقة ٢٩، الرسالة السحنونية، ورقة ٢٧، ١٣٨.

١٤٩–المالكي : رياض النفوس، ج ١ ص ٣١٢ ، ابن الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٣٢، القفطي : أنباه الرواة، ج ٢ ص ٢١٠ .

١٥٠–الخشني : قضاة قرطبة وعلماء إفريقية ، ١٩٦ .

١٥١ –محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص١٨٥.

١٥٢–ابن الزبيدي: المصدر السابق، ص ٢٣١، القفطي: المصدر السابق، ج ٢ ص٢١٠.

١٥٣ –الخشني: المصدر السابق، ص ٢٨٦.

١٥٤ –المالكي: رياض النفوس، ج ١ ص ٢٤٣ .

١٥٥ – يحيي بن عمر : أحكام السوق، ص ١٢٥ – ١٢٦ ،١٢٧ .

١٥٦ – ابن أبي زيد القيرواني : النوادر والزيادات، ج ٩ ورقة ١٠٨ .

١٥٧ – يحيي بن عمر : المصدر السابق، ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

١٥٨ – ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٧ ورقة ١٢٠ .

١٥٩ – القفطي: المصدر السابق، ج ١ ص ٢٩٨ ، وولد الحسن بن رشيق بمدينة المحمدية عام ٣٧٠ هـ/٩٨٠م.

١٦٠ – محمد بن سحنون: الأجوبة، ورقة ٢٦، الرسالة السحنونية، ورقة ٢٢ – ٢٣، ١٣٣.

١٦١ – معالم الإيمان، ج ٢ ص ٦٠ .

١٦٢ – المالكي : رياض النفوس، ج ١ ص ٣٢٧ .

١٦٣ – البكري : المغرب، ص ٣٢، ٢٤ .

١٦٤ – المالكي : رياض النفوس، ج ١ ص ١٤٨ – ١٤٩ ، القاضي عياض : ترتيب المدارك، ج١ ص ٣١٩ ، الدباغ : معالم الإيمان، ج ١ ص ٢٩٥ ، محمد الطالبي : تراجم أغلبية، ص ١٣ ,

١٦٥ – القاضي عياض : المصدر السابق، ج ١ ص ٣٣٤ ، أبو العرب تميم : طبقات علماء إفريقية، ص ١٣١ ، الدباغ : المصدر السابق، ج ١ص ٢٧٠ .

١٦٦ – المالكي: المصدر السابق، ج١، ص ٢٤٢. ، والريض من الدواب الذى لم يقبل الرياضة ولم يمهر المشية، ولم يذل لراكبه، وراض الدابة يروضها روضا ورياضة، أى وطأها وذللها أو علمها السير، انظر لسان العرب، جـ٧، مادة روض، ص١٦٤.

١٦٧ – ابن بطلان : رسالة ابن بطلان في شرى الرقيق وتقليب العبيد، نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ج١، ط٢، ١٩٧٣ ص ٣٧٩، والأزين: كلمة معربة عن الفارسية، وهو حوض من نحاس.

١٦٨ – المالكي: رياض النفوس، ج٢ ص ٢٢٤.

١٦٩ – الونشريسي : المعيار، ج ٢ ص ٥ .

١٧٠ – عبد الرحمن باغي : حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها،بيروت، دار الثقافة، ١٩٦١ ص ٧٥ .

١٧١ – ابن أبي زيد القيرواني : النوادر، ج ٨ ص ٨ .

١٧٢ – أبو المطرف المالقي : الأحكام، ص ٢٠٢ .

١٧٣ – ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٨ ورقة ٨ .

١٧٤ – المالكي : المصدر السابق، ج ١ ص ٤٢٣.

١٧٥ – المالكي : المصدر السابق، ج ١ ص ٤٢٣ .

١٧٦ – ابن الحسن الانصارى : نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان،دار الفرجاني، ١٩٩٤ ص ٧٥ .

١٧٧ – البكرى : المغرب، ص ٤١ ، ابن أبي دينار القيرواني : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس،لبنان، دار المسيرة، ط ٣ ، ١٩٩٣ ص ٢١ .

١٧٨ – المالكي : رياض النفوس، ج ١ ص ٣٩٤ .

١٧٩ – الونشريسي : المعيار، ج ٥ ص ٣٣٧ .

١٨٠ – الخشني : قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، ص ٢٣١ – ٢٣٢ ، محمد الطالبي : تراجم أغلبية، ص ٤٠٣ .

١٨١ – البكري : المغرب، ص ٤٠ – ٤١ .

١٨٢ – محمد بن سحنون : الرسالة السحنونية، ورقة ٤٦ .

١٨٣ – الصفدي : الوافي بالوافيات، بيروت،دار صادر منشورات المعهد الألماني للآثار الشرقية،١٩٧٢،ج١، ص١٧٢، محمد البعلاوي : شعراء إفريقيون ، عدد ١٧ ص٤٦اللجم جمع لجام وهو الحديدة التي في فم الفرس، انظر ابن دريد الأزدي: صفة السرج واللجام، تحقيق د / مناف مهدي محمد،القاهرة، ١٩٩٢، ص ٦٩ .

١٨٤ – المالكي: المصدر السابق، ج ١ ص ١١٧ ، جورج مارسيه : بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي،ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٩١ ص ٩٢ .

١٨٥ – جورج مارسيه : المرجع السابق، ٩٢ .

١٨٦ – ابن أبي زيد القيرواني : النوادر والزيادات، ج ٨ ورقة ٦٠ .

١٨٧ – الأنصارى : نفحات النسرين، ٦٩ – ٧٠ .

١٨٨ – محمد بن سحنون : الرسالة السحنونية، ورقة٤٦ .

١٨٩ – المالكي : المصدر السابق، ج ١ ص ٢٢٥ – ٢٢٦ . جاء أبو هارون الأندلسي الزاهد مع خادمه إلي حانوت حجام عند المسجد الجامع بسوسة ليأخذ له من شعره، فوجد الحجام يحلق رأس رجل فجلس ينتظر الفراغ، وإذا برجل من أهل الدنيا يأتي فسلم وجلس، وعظمه الحجام، فلما فرغ الحجام من الذي بين يديه، قال للرجل الدنياني،اعزم ياسيدي وصب علي رأسه الماء، ولم يلتفت إلي أبي هارون، فغضب خادمه من فعل الحجام، إذ لم يعط الشيخ حقه، ولا سيما أنه سبق، فقال

الخادم للشيخ: قم بنا إلي غيره، فقال الشيخ : لا ، فقال الخادم : ألا تراه أنه قـــدم عليك رجل من أهل الدنيا، وأنت سبقت ولم يعرف قدرك، فلما فرغ الحجام مـــن الرجل، بل الشيخ رأسه، وجلس وحلق، وحلق خادمه من بعدة، فلما فرغ، أخـــوج الشيخ أبو هارون من جيبه خرقة فيها دنارين ودفعها للحجام وخرج، فبقي الحجـام باهتا ينظر إليه، فقال الخادم للشيخ لما فعلت ذلك، قال الشيخ : إنما أردت أن أقيـم جاه الفقر والفقراء عندي حتى لا يعود أبدا أن يقدم أهل الدنيا على الفقـــراء، ولا يرى فقيرا إلا ونظر إليه بعين الجلالة.

١٩٠ – ابن أبي زيد القيرواني : النوادر والزيادات، ج ٩ ورقة ٧ .

١٩١ – الرسالة السحنونية، ورقة ٤٦ .

١٩٢ – البكري : المغرب، ص ٤٠ .

١٩٣ – اليعقوبي: صفة المغرب،مأخوذة من كتاب البلدان،مطبعة ليدن، بدون تاريخ، ص٨

١٩٤ – المقدسي : أحسن التقاسيم، ص ٢٢٥ .

١٩٥ – البكري : المصدر السابق، ص ٢٨ .

١٩٦ – محمد الطالبي: تراجم أغلبية، ص ٣٤٣. ، تولى القضاء عام ٢٧٠هـــــ، انظـــر: ترتيب المدارك، جـــ٥، ص٧٠.

١٩٧ – الدباغ : معالم الإيمان، ج ٢ ص ٣٣١ .

١٩٨ – ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ١٩ ، القفطى : أنباه الرواة، ج ٢ ص ١٤٨ ، طبقات النحويين، ص ٢٧٣ .فسعيد بن محمد النحوي القيرواني كان يذهب من القيروان إلي رقادة ليكتب كتبا لأحد أمراء بنى الأغلب فيكترى ليذهب بها ويرجع من ماله.

١٩٩ – محمد بن سحنون : الأجوبة، ورقة ٥٠ ، ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ٣٦، ٤١ .

٢٠٠ – أبو المطرف المالقي : الأحكام، ص ٣١٤ .

٢٠١ – ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ٢٧، الدباغ : المصدر السابق، ج ٢ ص ١٢٩ .

٢٠٢ – ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ١٦ ، أبو المطرف المالقي : المصدر السابق، ٣٠٦ .

٢٠٣-ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ١٦٠ .

٢٠٤ - نفس المصدر السابق، ج ٩ ورقة ٢٢ ، ٢٣ .

٢٠٥ - أبو المطرف المالقي : المصدر السابق، ص ٣٠٦ .

٢٠٦ - محمد بن سحنون : الأجوبة، ورقة ١٨ .

٢٠٧ - ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ٧٦ .

٢٠٨ - ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩ ورقة ١٨ .

٢٠٩ - محمد بن سحنون : الأجوبة، ورقة ٧٥ .

٢١٠ - ابن أبي زيد القيرواني: المصدر السابق، ج ٩، ورقة ٢١ .

٢١١ -ابن أبي زيد القيرواني : المصدر السابق، ج ٩، ورقة ٢٧ ، ٢٨.، والسلت: ضوب من الشعير ليس له قشر كأنه الحنطة، انظر : مختار الصحاح، باب السين، والجلبان: هو البسلة.

٢١٢ - الدباغ : المصدر السابق، ج ١ ص ٣٢٦ .

٢١٣ - الونشريسي : المعيار، ج ٦ ص ٢٧٨ .

٢١٤ - ابن أبي زيد القيرواني : النوادر، ورقة ٣١ ، ٣٣ .

٢١٥ - الونشريسي : المصدر السابق، ج ١ ص ٣٦٥ .

٢١٦ - محمد بن سحنون : الرسالة السحنونية، ورقة ٤٦ .

٢١٧ - ابن حجاج الإشبيلي : المقنع في الفلاحة، تحقيق صلاح جرار، وجاسر أبو صفية، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٨٢ ص ٩ .

(*) الأندر هو مكان تكديس القمح، انظر رياض النفوس جـ٢، ص٣٢١.

٢١٨ - الونشريسي : المعيار، ج ١ ص ١٥١ .

٢١٩ - الونشريسي : المصدر السابق، ج ٨ ص ٢٢٨ .

٢٢٠ - الونشريسي : المصدر السابق، ج ٨ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

٢٢١ - محمد بن سحنون : الرسالة السحنونية، ورقة ٤٦ . كان رباح بن يزيد يقدم للإجراء الذين كانوا يحصدون عنده الغذاء، انظر المالكي : رياض النفوس، ج ١ ص ٢١٥ ، كما حمل أبو عثمان المزاتي بجبل نفوسة الغذاء للحصادين. انظر الشماخي : كتاب السير، الجزائر مطبعة قسنطينة، بدون تاريخ، ص٢٠٦ .

٢٢٢ - ابن عبد الرفيع : معين الحكام، ج ٢ ص ٤٨٦ .

٢٢٣ - محمد بن سحنون : الأجوبة، ورقة ٨٧ .

٢٢٤- ابن عبد الرفيع : المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٨٧ .

٢٢٥- المالكي : المصدر السابق،ج ٢ ص ٤٦ . التيجاني : رحلة التيجاني ، تونس، المطبعة الرسمية، ١٩٥٨ ص ٥٦ .

٢٢٦ - الدباغ : معالم الإيمان، ج ٣ ص ١٦٥ .

٢٢٧- محمد بن سحنون : الأجوبة، ورقة ٥٦ . انظر أيضا القاضي عياض : ترتيب المدارك، ج٣ ١٩٩ ، أبو العرب تميم : طبقات علماء إفريقية، ص ٢٤١ . وقد دفع لغلام دنارين في كل سنة،انظر تراجم أغلبية، ص ٢١٤

٢٢٨ - محمد بن سحنون : الأجوبة، ورقة ٥٦ ، ٧٩ ، ٨٠ .

٢٢٩ - الشماخي : المصدر السابق، ص ٢٧٩ .

٢٣٠ - القاضي عياض : ترتيب المدارك،ج ٣ ص ١٢٥ ، محمد الطالبي : تراجم أغلبية، ص ١٩٨

٢٣١ - المالكي : رياض النفوس، ج ١ ص ١٣١ .

٢٣٢ - المالكي: المصدر السابق، ج ٢ ص ٢١١ - ٢١٢

٢٣٣ - محمد بن سحنون: الأجوبة، ورقة ٢٩.

٢٣٤ - المالكي: رياض النفوس، ج ١ ص ٣٨٩.

٢٣٥ - المالكي: المصدر السابق، ج ٢ ص ١٦٢.

١٣٦ - المالكي: المصدر السابق، ج ١ ص ١٠٩، الدباغ : معالم الإيمان، ج١ص ٢٢٨.

٢٣٧ - المالكي: المصدر السابق، ج ١ ص ٣٦١ .

مصادر البحث:

أولا – المخطوطات:

١ – ابن أبي زيد القيرواني (أبو محمد عبد الله) ت ٣٨٦ هـ/٩٩٦م
-النوادر والزيادات على ما في المدونة من زيادات،مخطوط معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم ميكروفيلم رقم ٤٠ فقه مالك.

٢ – محمد بن سحنون (أبو عبد الله محمد) ت بعد عام ٢٥٦هـ/٨٦٩ م.
-الرسالة السحنونية،مخطوط معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ميكروفيلم رقم ٨١ / ٦٣١ .
-الأجوبة، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢١٢٠٢ ب ميكروفيلم رقم ٢٠٧٠٣ .

ثانيا – المصادر المطبوعة:

١ – الأبياني (أبو العباس) ت ٣٥٢ هـ/٩٦٣م
– مسائل السماسرة، تحقيق محمد العرس،بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ .

٢ – الأزدي (أبو بكر محمد بن دريد) ت ٣٣١ هـ/٩٤٢ م .
– صفة السرج واللجام، تحقيق د / مناف مهدي محمد، القاهرة، ١٩٩٢ .

٣ – الإشبيلي (أحمد بن محمد بن حجاج) ت بعد عام ٤٦٤ هـ/١٠٥٤م.
– المقنع في الفلاحة، تحقيق صلاح جزار،وجاسر أبو صفية،منشورات مجمع اللغة العربية الأردني،١٩٨٢ .

٤ – الأنصاري (أحمد بن الحسن)
- نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، دار الفرجاني، ١٩٩٤ .

٥ – ابن بطلان (أبى الحسن المختار بن الحق بن عبدون البغدادى):
- رسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد، تحقيق عبد السلام هارون، نوادر المخطوطات، الطبعة الثانية، االقاهرة، ١٩٧٣ .

٦–البكري (أبو عبد الله البكري) ت ٤٨٧ هـ/١٠٩٤م.
–المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشره دي سلان، الجزائر، ١٩١١ .

٧– التنوخي (الإمام سحنون بن سعيد) ت ٢٤٠هـ/٨٥٤ م .
المدونة الكبرى،الجزء الحادي عشر،مصر، مطبعة السعادة،١٣٢٣هـ.

٨- التجاني (أبو محمد عبد الله) ت ٧١٧هـ/١٣١٧م:
-رحلة التيجاني، تونس، المطبعة الرسمية، ١٩٥٨ .
٩-الحميري (محمد بن عبد المنعم) ت٧٤٩ هـ/١٣٤٨م.
-الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د/ إحسان عباس، بيروت، مطابع هيد ليرغ الطبعة الثانية،١٩٨٤ .
١٠-ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد القيسى) ت ٥٣٥ هـ/١١٣٤م.
-قلائد العقيان في محاسن الأعيان، تصحيح محمد الصباغ، مصر، المطبعة الخديوية، ١٩٨٣ .
١١-الخشني (أبو عبد الله محمد بن حارث القيرواني) ت بقرطبة ٣٦١هـ/٩٧١م.
-قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، نشره السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، ١٣٧٢هـ.
١٢-ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م.
-المقدمة، القاهرة، مطبعة بولاق،١٢٨١هـ.
١٣-ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد) ت٦٨١هـ/١٢٨٢م.
-وفيات الأعيان، تحقيق د/ إحسان عباس، بيروت،دار صادر للطباعة، بدون تاريخ.
١٤-الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن) ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م.
-معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق د/محمد الأحمدي أبو النور، ومحمد ماضور، مكتبة الخانجي، ١٩٧٢م.
١٥ - ابن أبي دينار(محمد بن القاسم الرعيني القيرواني) كان حيا عام ١١١٠هـ.
-المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، لبنان، دار المسيرة،الطبعة الثالثة، ١٩٩٣.
١٦-الزبيدي (أبو بكر الحسن الأندلسي) ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م.
-طبقات النحويين واللغويين،تحقيق محمد أبو الفضل،مصر، دار المعارف، الطبعة الثانية،١٩٨٤.
١٧-الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر) ت٥٥٦هـ/١١٦٠م
-كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد الحاج صادق، القاهرة، مكتبة الثقافة الإسلامية، بدون تاريخ.

١٨-ابن سهل (عيسى بن أصبغ بن عبدالله الأسدى) ت بغرناطة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م.
-وثائق في شئون الحسبة، مستخرجة مخطوط الأحكام الكبرى،ج ٦ تحقيق د/ محمد عبد الوهاب خلاف،القاهرة، المركز الدولي الإعلامي،١٩٨٥
١٩-الشماخي (أبو العباس أحمد بن سعيد):
-كتاب السير،الجزائر، مطبعة قسنطينة،بدون تاريخ.
٢٠-الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك) ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م.
-الوافي بالوفيات، بيروت،دار صادر، منشورات المعهد الألماني للآثار الشرقية،١٩٧٢م.
٢١ - العمري (ابن فضل الله العمرى ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م.
-مسالك الأمصار، الباب الثالث والرابع عشر، تحقيق د / مصطفى أبو ضيف،ضمن سلسلة بحوث جامعية،بدون تاريخ.
٢١-عياض (القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي) ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م.
-ترتيب المدارك وتقريب المسالك،تحقيق د/ أحمد بكير محمود، بيروت، منشورات مكتبة الحياة،
-مذاهب الحكام في نوازل الأحكام،تحقيق د/ محمد بن شريفة،بيروت، دار الغرب الإسلامي،١٩٩٠.
٢٢-القفطي (الوزير جمال الدين) ت٦٤٦هـ/١٢٨٤م.
-أنباه الرواة على أنباء النحاة،الجزء الأول، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية،١٩٥٠.
٢٣-القيرواني (أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم) ت٣٣٣هـ/٩٤٤م.
-طبقات علماء إفريقية وتونس، تحقيق علي الشابي، ونعيم حسن اليافي، تونس، الدار التونسية للنشر،١٩٦٨.
٢٤-المالقي (القاضي أبو المطرف الشعبي) ت ٤٧٩هـ/١١٠٣م.
-الأحكام، تحقيق د/الصادق الحلوي،بيروت، دار الغرب الإسلامي،١٩٩٢.
٢٥-المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد) ت فى نهاية القرن الرابع الهجرى.
-رياض النفوس، جزأن،الجزء الأول، نشره د/ حسين مؤنس، القاهرة، مكتبة النهضة،١٩٥١،

الجزء الثاني،تحقيق بشير البكوش،بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١.
٢٦-المالكي (القاضي إبراهيم بن على بن فرحون المالكي) ت٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م.
-تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٦ .
٢٧-المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله بن أحمد) ت حوالي ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠ م.
-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٠٦ .
٢٨-النصيبي (أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل) ت ٣٨٠هـ/١١٩٠م
-صورة الأرض،بيروت، منشورات مكتبة الحياة، ١٩٧٩.
٢٩-ابن وردان: توفى فى القرن التاسع أو العاشر الهجرى.
تاريخ مملكة الأغالبة، دراسة وتحقيق، د/محمد زينهم محمد عزب، القاهرة ، مكتبة مدبولى١٩٨٨م.
٣٠-الونشريسي (أحمد بن يحيي) ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م
-المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه جماعة من العلماء بإشراف د/ محمد حجي بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١.
٣٠-يحيي بن عمر. ت ٢٨٩ هـ/٩٠١م.
-أحكام السوق،تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، وفرحات الدشراوي، تونس، ١٩٧٥ .
٣١-اليعقوبي (أحمد بن واضح بن أبى يعقوب) ت٢٨٤هـ/٨٩٧م.
-صفة المغرب، مأخوذة من كتاب البلدان، بدون تاريخ.

ثالثا-المراجع العربية والمعربة:-

١ - جورج مارسيه
-بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق،ترجمة محمود عبد الصمد هيكل،الإسكندرية،منشأة المعارف، ١٩٩١ .

٢ - عبد الرحمن باغي (دكتور)
-حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها،بيروت، دار الثقافة، ١٩٦١ .

٣ – محمد الطالبي (دكتور)
-تراجم أغلبية،مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تونس، ١٩٦٨ .
٤-محمود إسماعيل:
سيوسيولوجيا الفكر الإسلامى، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٨٠م، جـ٢.
رابعا – المراجع الأجنبية:-
1- Grandeur flam- L. Lombard (M) marion: Islam dans sa première , 1971.
2 – L. Poinssot et J.Revault : Tapis Tunisiens . Paris, 1937.
3 – Roussin (G.P): Note sur la teinture au Maroc. C.A.T.N.n° 5.1959.
4-Vincent lagardère: culture et industrie du lin en Andalous au Moyen Age. S.iL XiXX nov 1991.